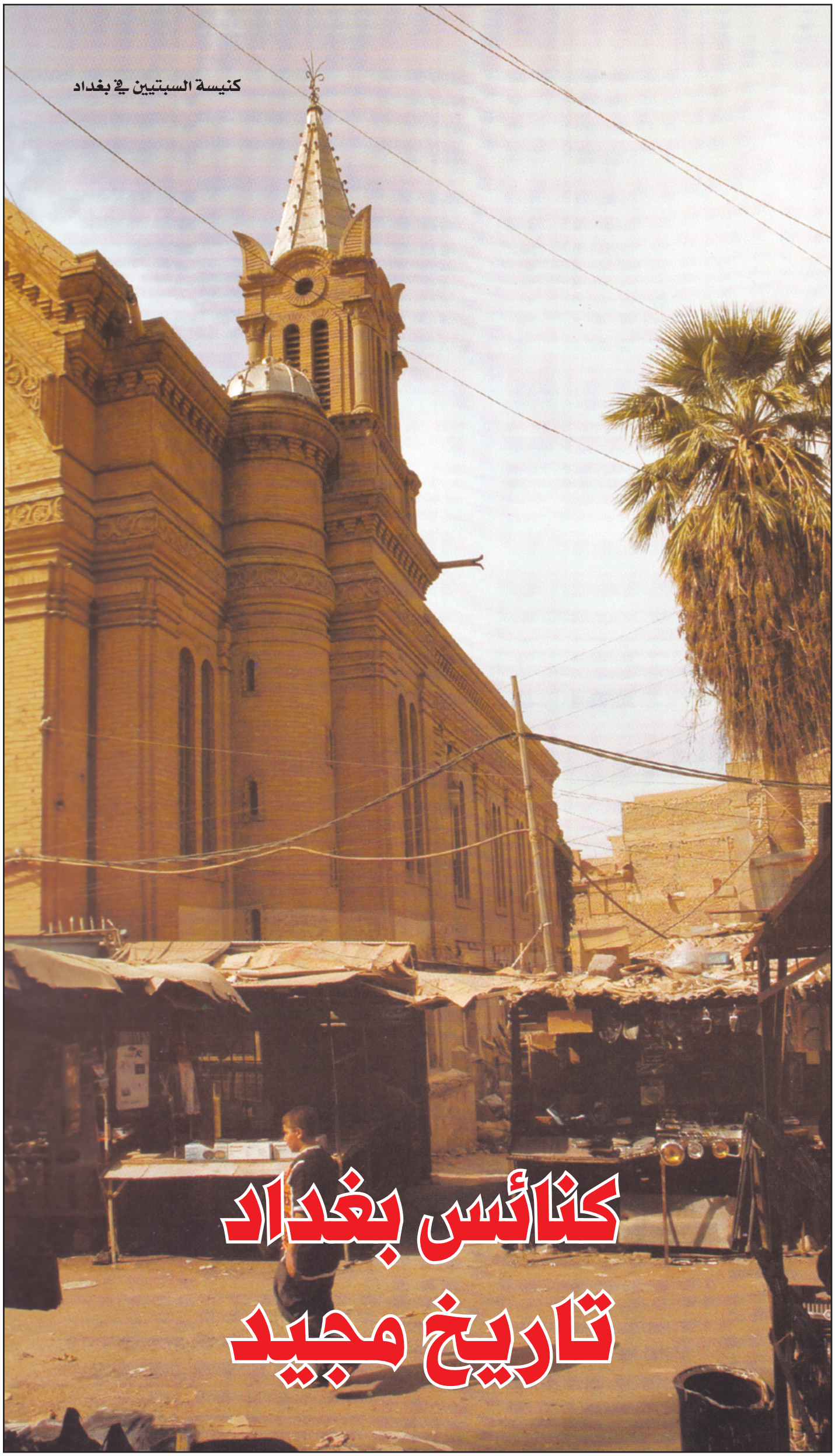

كنيسة السبتيين في بغداد

كنائس بغداد تاريخ مجيد

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2351) السنة التاسعة

الإثنين (2) كانون الثاني 2012

14

من اوراق

عبد الرزاق الحسني

رؤوف محمد الانصاري

البصرة مدينة الشناشيل

البصرة واحدة من اقدم المدن الاسلامية واشهرها واول مدينة عربية اسلامية اسسها المسلمون منذ بداية الفتح الاسلامي اختطها عتبة بن غزوان في العام 4 هـ (636م) وبناها ابو موسى الاشعري لتغدو احدى اجمل المدن العراقية. تبعد عن جنوب العاصمة بغداد 540 كيلو متراً وتعد منفذ العراق الوحيد الى العالم الخارجي بحراً عن طريق ميناءي ام قصر والفاو. في حقب زمنية من تاريخ العراق والعالم الاسلامي تحولت البصرة الى مركز حضاري مهم وشهدت حركة ثقافية وعلمية وعمرانية وانتشرت في ارجائها مختلف صنوف فنون العمارة الاسلامية ومنها نجارة الخشب وزخرفته وصناعة الزجاج واظهر النجارون البصريون تفوقاً في الدقة والمهارة في اعمال الزخارف الخشبية والنوافذ خصوصاً في الالواح الخشبية والمشبكات التي ظهرت بخصائص متميزة في صناعة الشناشيل التي تعد من الفنون الاسلامي الرائعة والتي اشتهرت بها المدينة في تزيين واجهات بيوتاتها وعمارتها التقليدية .

وتعد الشناشيل من المعالم البارزة في البصرة الى جانب معالم اخرى تميزت بها كعمارتها الدينية وكثافة نخيلها وشط العرب الذي يمر فيها والانهار التي تتفرع منه. والشناشيل هي الشرفات الخشبية المزخرفة المعلقة والمصطفة على الطريق العام مؤلفة حركة انسيابية تتناغم مع نخيل البصرة الممتد الى يسار شط العرب ويمينه مكونة قناديل زينت بها هذه المدينة ومنحتها طابعاً سحرياً قل ان نجد مثيلاً لها في اي مدينة اخرى ولطالما تحدث عنها الادباء والشعراء ومنهم الشاعر الكبير بدر شار السياب في قصديته الرائعة " شناشيل ابنة الجلبي " .

وجاء في فرهنك جديد (المعجم الجديد) لفريدون كار فارسي -فارسي ان الشناشيل كلمة فارسية مركبة من "شاه نشي" بمعنى محل جلوس الشاه. ويذكر اللغوي والمؤرخ العراقي الدكتور مصطفى جواد في مجلة سومر (المجلد ٢٤ ، صفحة ٢٤٤) : ان الشناشيل يطلق عليها ايضاً الاجنحة والرواشين ومفردها روشن وهي لفظة فارسية ايضاً ومعناها الضوء. وتعني الروشن كذلك: الرف والكوة لكنها لاتؤدي المعنى المراد هنا.

والراجح ان الروشن قد استخدم منذ العصور الاسلامية الاولى في مدينة البصرة وقد ورد في نهج البلاغة بشرح الامام عبده الجزء الثاني (صفحة ٩) من كلام للامام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) في ما يخبر به من الملاحم في البصرة قوله: " ويل لسككم (ازقتكم) العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة" (المرزاب) وقد شرح الامام محمد عبده اجنحة الدور التي شبهها الامام علي (ع) بأجنحة النسور بانها رواشينها.

وقد انتقل هذا الفن الرائع من مدينة البصرة الى باقي المدن العراقية الاخرى وبالاخص المناطق الجنوبية والوسطة منها وكانت العاصمة بغداد من اكثر المدن تأثراً بالشناشيل البصرية. وخلال فترة الانتداب البريطاني على العراق التي بدأت سنة ١٩١٧م انتشرت الشناشيل بصورة لافتنة للنظر في مدينة البصرة والمدن العراقية الاخرى نتيجة استقدام عدد كبير من الهنود المهرة والفنيين في صناعة وزخرفة الخشب الذي كان يستورد من الهند. ولم يبق من الشناشيل البصرية الا العدد القليل في الاحياء القديمة التي استطاعت الصمود حتى الان نتيجة التدمير والخراب اللذين سببتهما الحروب خصوصاً خلال السنوات الثماني من الحرب العراقية - الايرانية التي كانت تدور رحاها حول هذه المدينة وحرب الخليج ١٩٩١ م وكذلك على يد قوات الحكومة العراقية ابان انتفاضة اهالي البصرة والمدن العراقية الاخرى في اذار (مارس) من العام ١٩٩١م اضافة الى الزحف العمراني الحديث الذي ادى الى تغيير الكثير من معالمها العمرانية الاصلية.

البيوت البصرية

والبيوت البصرية شأنها شان البيوت في المدن العراقية تتميز بخصائص تخطيطية وانشائية ذات طابع معماري واحد يتمثل في احلال الساحة الداخلية المكشوفة التي يطلق عليها بالعامية "الحوش" المكان الاول في التخطيط وعادة ما تمثل هذه الساحة محور البيت الذي تنتظم حوله معظم الغرف والمرافق الاخرى . ومن الواضح انه تقليد بنائي عراقي قديم تعود بداياته الى فترة العهد البابلي القديم (مطلع الالف الثانية قبل الميلاد) حيث عثر على بقايا دور سكنية في احد الاحياء مدينة اور القديمة التي تقع الى الغرب من مدينة البصرة تبرز الساحة الوسطية في مقدمة العناصر التصميمية وغالباً ما تتوسطها حديقة صغيرة تزرع بشجرة واحدة اواشجار عدة وبعض شجيرات الزهور.

وتعتبر الساحة الوسطية ايضا بمثابة قاعة مكشوفة ومحجوبة عن الانظار اضافة الى الدور الذي تلعبه في توزيع الاضاءة الطبيعية للغرف المحيطة بها. ويعرف القسم الامامي من البيت البصري والذي يضم مجالس الضيوف بـ "البراني" ، اما القسم الخلفي والمحيط بالساحة الوسطية والذي يضم الغرف المخصصة لافراد العائلة والمرافق الملحقة بها بـ "الدخلاني" .ومن الخصائص المميزة للبيوت البصرية وجود المدخل المنكسر المعرف بـ "المجاز" الذي يوصل المدخل او "الباب" بالساحة الداخلية المكشوفة (الحوش) والهدف منه هو عزل فضاء الساحة الداخليةعن الشاع او الزقاق وترطيب الهواء عبر اختراقه المجاز.

ومن العناصر الجوهرية في تصميم البيت

البصري توفير ما يسمى "الطرمة" المسقفة والمفتوحة من جهة الساحة الداخلية المكشوفة وهي الديوان المصغر للبيت. وتستعمل ارضية (الطرمة) لتناول وجبات الطعام وشرب الشاي وخصوصاً في فصل الصيف.

ويتميز البيت البصري ايضاً بوجود مكان للراحة والهدوء يطلق عليه "السرداب" وهو اصطلاح فارسي مؤلف من مقطعين "سرد" اي باردة و "اب" اي ماء وتقضي فيه العائلة ساعات طويلة في ايام الصيف الحارة ويتصف بجدرانه السميكة وانخفاض مستوى ارضيته عن مستوى ارض البيت قد يصل في بعض الاحيان الى امتار عدة مما يساعد في حمايته من الحرارة الشديدة. وتجري تهوية السرداب بواسطة فتحات صغيرة جانبية تكون عادة في مستوى ارضية الساحة الداخلية المكشوفة وكذلك من ابواب المدخل والدرجات (السلالم) المؤدية اليه. وهناك جدار عمودي للتهوية مبنية من الطابوق (الاجر) والجص وهي عبارة عن فتحات داخل الجدار وفوهتها في اعلى سطح البيت تنقل الهواء من الاعلى عبر هذه الفتحات الى مستوى منخفض في ارضية السرداب فيساعد الماء الي على ارضية السرداب بترطيب الهواء الخارجي الجاف الاتي من السطح عبر هذه الفتحات وتسمى هذه المجاري العمودية بالملقف الهوائي ويطلق عليها محلياً (البادكير) وهي كلمة فارسية مؤلفة من مقطعين "باد" اي هواء و "كير" اي جالب اوساحب.

ومن اهم المواد الاولية المصنعة محلياً والمستعملة في بناء البيوت البصرية الطابوق الطيني المفخور(الاجر) الذي يعتبر العنصر الرئيس في البناء وذلك لوفرة مادته الاولية ولسهولة صناعته وقلة تكلفته ويمتاز ايضاً بمقاومة جيدة وقدرة كبيرة على عزل الحرارة والصوت.

ومن الخصائص التي امتاز بها البيت البصري بصورة عامة ارتفاع سقف غرف الطبقة الاولى بحيث لا يتجاوز اربعة امتار وهناك مميزات انشائية اخرى منها كثرة الشبابيك في الطبقة الاولى وارتفاعها خصوصاً في الواجهات التي تطل على الازقة والشوارع. اما ارتفاع الطبقة الارضية فيكون عادة من الطبقة الاولى ويتميز ايضاً بنوافذه التي تكون في الغالب فوق مستوى النظر وهي تطل على الازقة والشوارع.

ظاهرة هندسية

وتعتبر الشناشيل من الظواهر الرئيسة والمالوفة في البيوت البصرية والتي تدل على الثراء ففي البيوت الميسورين تتحول الشناشيل الى قطع فنية رائعة وذلك لجمال نقوشها الخشبية التي تتخللها قطع زجاجية صغيرة ملونة. تشيد الشناشيل اساساً على قسم من بناء الطبقة الاولى يضاف الى المساحة الاساسية للدار وذلك عن طريق احداث بروز يستند الى روافد خشبية او معدنية وعندما يتسع البروز نسبياً يعمد المعمار الى تدريج الواح الخشب او الروافد ليمكنه الحصول على نقاط استنادا قوية تشيد فوقها الشناشيل ويتراوح البروز عادة بين متر واحد او اكثر بقليل.

ويكون بناء الشناشيل من الخشب بدلاً من الاجر او الحديد وذلك للتغلب غلى مشاكل الثقل في توسعة البناء وكذلك مساعدة الخشب في تحقيق برودة الجو الداخلي للغرفة عن طريق تقليل كمية الحرارة الواصلة الى البيت من دون ان تمنع الضوء والهواء من الوصول الى غرف الشناشيل من خلال الفتحات الخارجية المشبكة. وكذلك تحفظ للسكان حرمتهم فهي مصممة لحجب الرؤية من الخارج للجالسين في هذه الشرفات او الغرف الملحقة بها.

والشناشيل المصطفة على طول الطريق العام توفر مظلة طويلة يحتمي بها المشاة من اشعة شمس الصيف وامطار الشتاء. وستبقى شناشيل مدينة البصرة رغم ازالة الكثير منها شاهداً على جمالية العمارة البصرية وتقدمها خلا فترات تاريخها العريق.

من مدينة العمارة الى فلسطين عام 1947

داود الرحماني

عشنا..ونعيش..وسنعيش..ولن ننسى إرهاصات نكبة غزّة وأهلنا فيها، واسمحوا لي ان أطلق عليها (نكبة) حيث لم تكن نكسة كما كانت عام ١٩٦٧؟!..بل انها بحق رمزاً لانتصار الصمود والتحمّل والتحدّي بكل المقاييس اللاعسكرية.! لم أقصد هنا أن أشرح وأنظّر أو أخرج بنتائج أو أطرح رأياً محدداً فقد أسهبت الأقلام وعلت الأصوات وفاضت الأفواه ونشرت الصور واللقطات الرهيبة المرعبة عبر كافة وسائل الإعلام ولم يبق ما يعرض أو يقال فالحال هو الحال وْ (مِن هَالمال حمْل جْمال).

وأنا في خضم وغمرة الذهول من عِظَم الحدث الجلل عدت بذاكرتي الى عام١٩٤٨وكيف كنا نخرج نحن تلاميذ مدرسةالمركزية الابتدائية يقودنا معلمونا بتضاهرة تلو الأخرى نردد ذلك الهتاف المشهورالذي تحول الى حلم مبتور منثور لشعب مقهور، نهتف :- (فلسطين عربيه...ً فلتسقط الصهيونيه). ثم تذكّرت بأن مكتبتي بأرشيفها تحوي كراسة تتطرق الى تجمّع أقيم في بلدتي العمارة...سحبت تلك الكراسة وتصفحتها مجدداً وإذا بها من الندرة والأهمية ما استفزني لنشرها ليطّلع الناس على ما جرى في ذلك التجمع الوطني الذي أقيم في الساعة الرابعة النصف عصر يوم الجمعة الموافق ٥ \ ٩ \ ١٩٤٧وعلى حديقة نادي الكحلاء الواسعة جداً.

صدر بيان من طالبي عقد الإجتماع ذُكر فيه مطالبتهم الأهالي الكرام بالتجمع لمناسبة صدور تقرير لجنة التحقيق في قضية فلسطين والتي أوصت بموجبه بتقسيم فلسطين ... وتأسيس دولة للصهاينة؟!.

وأترككم مع الكراسة فهي خير من يتحدّث عن ذلك المهرجان الخطابي الشعري والذي (سولف لي) عنه والدي المرحوم الحاج عبد الرحيم الرحماني وكان حاضراً في ذلك التجمع وفي مطبعته تم طبع ذلك البيان بآلاف النسخ وزّعت على الأهالي..ضمّ المهرجان أكثر من٢٥٠شخص من مختلف الفئات والطوائف ولفيف من النسوة وقد تحدث فيه أحد يهود المدينة المدعو اسحق العماري المحامي وسوف ننشرصورة لكلمته الحائرة المحيّرة لاحقاً مع بقية الكلمات والقصائد و ما حوته المجلة من وقائع وأصداء ذلك المهرجان . ونكتفي اليوم بنشر خطاب الافتتاح وخطبة الإختتام المرتجلة اللتين ألقاهما المناضل السيد جاسم العوادي المحامي والذي عدّ بحق لولب ذلك التجمع مع صديقه الأديب المناضل محمد صالح الصفار.

وقد تحدث في ذلك التجمّع كل من :-

١- كلمة الافتتاح : الأستاذ المناضل السيد جاسم العوادي المحامي

٢- خطاب مرتجل لمتصرف العمارة : الأستاذ فخري الطبقجلي

٣- قصيدة للمناسبة : شاعر العمارة الكبير الاستاذ أنور خليل

٤- خطبة للمناسبة : الأديب المناضل الاستاذ محمد صالح الصفار

٥- قصيدة للمناسبة : الشاعر الكبير الأستاذ عبد الجبار المطّلبي

٦- خطبة فضيلة شيخ العمارة : الاستاذ عبدالواحد الانصاري

٧- خطاب للمناسبة : فضيلة الشيخ الأستاذ سليم المفتي

٨- قصيدة لفضيلة الشيخ : العلاّمة محمد النقدي

٩- قصيدة لفضيلة الشيخ : محمد جواد السهلاني

١٠- قصيدة بالمناسبة : الشاعر الكبير الأستاذ عبدالكريم الندواني

١١- كلمة الأستاذ إسحق العماري المحامي

١٢- كلمة للمناسبة: الأستاذ يحيى الثعالبي

١٣- خطاب الاختتام الارتجالي : الاستاذ جاسم العوادي المحامي

وبعد الاجتماع طيّرت برقيات الاحتجاج باسم أهالي العمارة الى كافة الهيئات والمنظمات العراقية والعربية والعالمية وأولها كانت برقية الى هيئة الأمم المتحدة .سننشرها في الأعداد القادمة...وأختتم وأقوووول:- هكذا كنّا وأصبحنا وكيفا؟!.. وحكام العرب يرمون أحمالهم على حكام العالم وهم(معرّتين بالكراسي)..وسعيدٌ من اكتفى بغيره.. وقلتها شعراً:-

مِنْ بلفورْ حَدِّ اليومْ عانَينه
وَ يْحَلْمون هَالعالَمْ يراعينه
سَامعْلَكْ خَصُمْ يصبحّ حَكَمْ عادلْ؟!
لو سَامع أمير اتْحَوَّل النادلْ؟
بينه العَيبْ ... لَتْحاورني وَ تْجادلْ
من حاضرنه حَطْ عينه اعْلَهْ ماضَينه
حَقْنه احيانْ نفخَرْ بالمُضه انْزامطْ
حيث الماضي عدْهُمْ أسودْ وْ خابطْ
يا وَسفه العلَمْ ظَلْ حَدْهُم اُمْرابطْ
وْجِنّه اُنْصَدَّره وْ عَنّهْ تِراخَينه!

فصول مهمة جداً من تاريخ العراق

في مؤلفات مؤرخ الفرات الحاج وداي العطية

د. حسين علي محفوظ
باحث عراقي راحل

قد يظن الاكاديميون ولاسيما الجدد منهم في بدايات الطريق ان البحث وقف على المختصين الجامعيين، وان المعرفة لا تتجاوز طلبة العلم المنهجيين، وان خريجي المدرسة الجديدة وحدهم هم العلماء والادباء، ولا ادري لعل الحدود بين الناس والفروق غير الطبيعية بين هذا الجيل وذاك هي التي صنعت هذه الاعراف.

والحق – ان في العامة من الخبايا امثلة قد لا يوجد نظائرها في الخاصة، وان بين العوام من لا تظفر باشباهه في غير قليل من جماعة العلماء احيانا، واهم ما تحسه في المحيط العامي جو يخلو من المظاهر القتالة التي قد تشبه الحسد تسيطر بعض الاحيان على العلماء ويحب بعضهم ان يعتبر هذه الظاهرة من صفات من ينتسب الى العلم في القديم والحديث.. وامثلتها كثيرة اليوم وبالامس.

اخرج العراق العظيم – على كل حال – من العامة والخاصة، من هؤلاء واولئك انموذجا صالحا يفخر به الفاخر ويعتز به المتمثل.

ولعل من خيار اولئك – اعني غير المنهجيين من الباحثين المطلعين المتتبعين الافاضل – المرحوم الحاج وداي العطية.

ولد (رحمه الله) في الشامية سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢م) وانه سكن كربلاء في مطلع العقد الخامس من القرن الماضي، منذ سنة ١٣٦١ هـ (١٩٤٢م)، وان نسبه هكذا: "الحاج وداي عطية آل غضبان آل مشيمش"، وكلمة (آل) ولفظة (آل) و(ابن) بمعنى واحد عند عشائر الفرات والجنوب.

وهو من رؤساء الحميدات في قضاء الشامية، ومن اهم عشائر هذه البلدة الاخرى: بنو حسن، وآل علي، وآل بدير، وآل فتلة، والكرد، والعوابد، وآل شبل، والخزاعل، وآل زياد، وكعب، وجبشة ، وآل عياش، وبنو سلامه، وخفاجة، اضافة الى السادات وهم (٢٩) بطنا وعشيرة.

سكنت الحميدات ارض الرغيلة وما يجاورها في الشامية منذ زمن غير قرب، وهم من بني مالك القبيلة العربية المعروفة في تاريخ العراق والمنتفق المعرفة في الاصالة والنسب والمشيخة.

وقد ذكر (بني مالك) العلامة المحقق المؤلف العبقري النسابة المرحوم السيد مهدي القزويني المتوفي سنة ١٣٠٠ هـ في كتبه (انساب القبائل العراقية).

وقد ذكر (بني مالك) ايضا المرحوم الاستاذ المحامي المؤرخ الباحث عباس العزاوي في الجزء الرابع من (عشائر العراق) كما خصص فصلا للحميدات اشار فيه الى آل مشيمش من بيوتات الرئاسة، والاخوة الاربعة الاعلام الاعيان الرؤساء من هذا البيت وهم الحاج وداي واخوانه المشايخ الكرام الحاج رايح، والحاج سوادي، وابا ذر، وعبد الكاظم.

كان المرحوم الحاج وداي علامة نسابة راويا واعيا محيطا بالاخبار والروايات والنقول والنصوص والقصص والانساب والسلاسل والطبقات والوفيات.

روى الحاج وداي جانبا من الاخبار والحوادث والمعلومات عن العديد من المعمرين والمطلعين والمتتبعين احصى منهم في آخر تاريخ الديوانية (٩٥) رجلا. ذكر اسماءهم وانسابهم وامكانتهم واعمارهم وحدد تواريخ وفياتهم. وهو فصل في غاية الاهمية ونهاية الامتاع.

الف الحاج وداي عدداً من الكتب المهمة عرفت منها تاريخ (الحوادث والوقائع المهمة في الفرات) و(عشائر الفرات) و(مشجرات العلويين ورؤساء العشائر في الفرات) و(العشائر والاسر العلوية في الفرات) وكتاب (وفيات الرؤساء والزعماء) ومجموعات مشجرة في الانساب في مجلدات ودفاتر كثيرة ضخمة، وقد طبع من مؤلفاته كتاب (تاريخ الديوانية قديما وحديثا) سنة ١٩٥٤ في ٣٩٦ صفحة، وكراسة (على هامش العراق بين احتلالين) في نقد الجزء الخامس من كتاب (تاريخ العراق بين احتلالين).

اهتم الحاج وداي العطية بالفرات، والفرات يمثل جانبا مهما جدا من تاريخ الامة وتاريخ العراق وحضارة العراق . وقد فاز سكانه بمعانقة البادية والجزيرة والصحراء. وهو صلة العراق بجزيرة العرب ام العراق. وقد قامت على ضفتيه عشرات المدن والقرى المباركة والبلدان يعود تاريخ بعضها الى تاريخ العراق القديم. ويعود بعضها الى بدايات الفتح وايام الدول العربية والاسلامية.

تعتبر مؤلفات العطية في تاريخ الفرات مخازن عامرة بالمعلومات وارشيفا حافلا بصور الوثائق والاسانيد والتواريخ ، وبحورا زخارة تطمو بالاخبار وتزدحم بالحوادث والمعارف والنقول يحتاج الباحث والدارس والمتتبع والمؤلف والمؤرخ الى كل حرف والى كل سطر والى كل فقرة فيها.

والحق ان كتاب (تاريخ الديوانية) يعد انموذجا كاملا للتواريخ المحلية، وقد ملأه المؤلف بسيل من المعلومات لو ان جماعة من الباحثين فرغوا لها ما استطاعوا جمع بعضها في عشرات السنين.

استوعب الكتاب تاريخ البلد فحقق لفظة (الحسكة) اولا. وهي اسم الموضع الذي تقوم عليه (الديوانية) الحالية وبين اخبار الحسكة هذه في المصادر والمراجع، وبين ان الكتب وصفت الحسكة بانها من احسن ضياع العراق.

في سنة ١١١٧ هـ ، ١٧٠٥م. وتابع تريخها اعتبارا من اول القرن الثاني عشر واليها بنسب (الشعر العامي) المعروف الذي يسمى (الحسكة).

يعود تاريخ الديوانية في هذا الكتاب الى زمن حمود آل حمد المتوفي سنة ١١٩٢ هـ، ويرجع تاريخ رئاسته الى حوالي سنة ١١٦٠ هـ و(الديوانية) في كلام الاعراب هي المضيف المبني بالاجر والطين، والمضيف عندهم لابد ان يتخذ من القصب والحصر.

وقد بين ان الاشارات الى الديوانية في الكتب والرحلات من سنة ١١٦٨ هـ – ١٧٥٤ م. وكان اسمها الاول (ديوانية خزاعة) ثم جردت عن الاضافة واكتفى بلفظ الديوانية.

فصل المرحوم العطية تاريخ الديوانية في ايام الدولة العثمانيةن وفي زمن الاحتلال البريطاني، وفي العهد الوطني.

والحق – اني لم ار كتابا يقارب هذا الكتاب في كثرة المعلومات والوثائق والانساب والاخبار. ويمثل فصل الاسر والبيوت نهاية الدقة والاحاطة والاستقصاء والتتبع الشامل العميق.

واثبت المؤلف المصادر في قائمة مفصلة تحتوي على عشرات الكتب (المخطوطة والمطبوعة) والوثائق والتواريخ والمذكرات والمراسلات والمجاميع والمجلات والسالنامات والدواوين والجرائد القديمة والالواح والسجلات اثبتها في (٨٣٥) فقرة فضلا عن اسماء الاشخاص الذين سألهم واخذ عنهم اطرافا من معلومات الكتاب.

وانا اتمنى ان تخص كل مدينة في العراق بكتاب مثل هذا الكتاب في الدقة والصدق والاحاطة والاستيعاب والمفاكهة والامتاع.

ومن الفوائد التي نقلتها عن الحاج وداي العطية ومن اوراقه تاريخ "سنة رزنة" وهو ١٢٦٥ هـ) وتاريخ "سنة برشه" وهو (١٢٨٨ هـ) والعرب – منذ القديم – يؤرخون بالايام والوقائع والسنين ومن ذلك عام الفيل ، و(سنة الامر) وهي السنة الثانية من الهجرة لانه امر فيها بالقتال، و (سنة التمحيص) وهي السنة الثالثة من الهجرة، و(سنة الترفيه) وهي السنة الرابعة من الهجرة، و(سنة الاحزاب) وهي السنة الخامسة من الهجرة، و(سنة الاستئناس) وهي السنة السادسة من الهجرة، و(سنة الاستغلاب) وهي السنة السابعة، و(سنة الفتح) وهي السنة الثامنة، و(سنة حجة الوداع) وهي السنة العاشرة، و(سنة الوفاة) وهي السنة الحادية عشرة.

توفي الحاج وداي العطية (رحمه الله) ظهر يوم الاحد ١٤ شهر اب سنة ١٩٨٣ عن ٩٢ سنة.

وترك خزانة عامرة بنخبة من الكتب النادرة والمؤلفات المعتبرة ، والمصادر القيمة، وعددا من المؤلفات النفيسة تحتوي على اصول مهمة جديرة بالاعتماد، ووثائق فريدة قمينة بالتوثيق.

جريدة الاتحاد 1985

من اوراق عبد الحميد الرشودي

قدم الاستاذ الفاضل عبد الحميد الرشودي مجموعة من مقالاته عن عدد من الشخصيات الادبية والصحفية والسياسية او عن بعض الاحداث الطريفة التي عرف اسرارها او تعليقاته على بعض المؤلفات التي تعنى بتاريخنا الفكري الحديث، ونعيد نشر هذه المجموعة تباعا في ملحقنا (ذاكرة عراقية).

بين الزهاوي والصافي

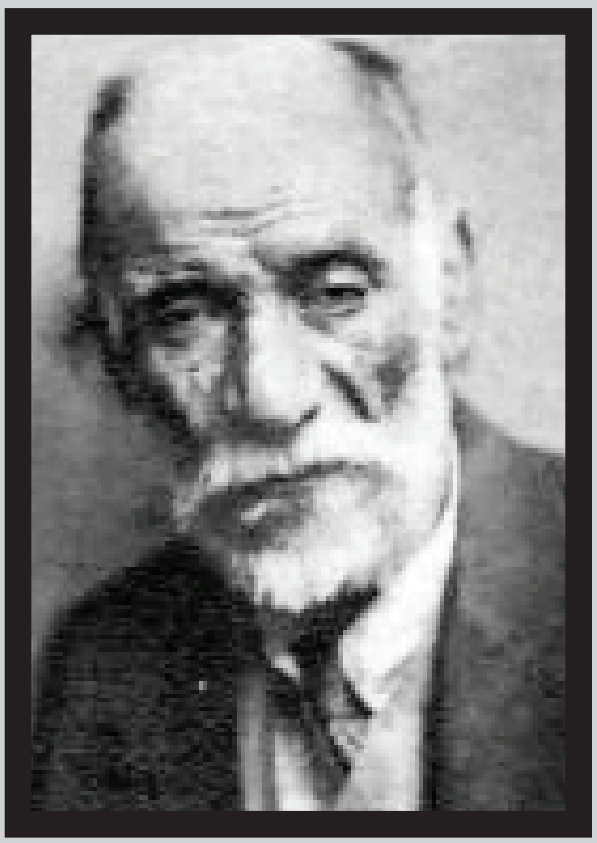

الزهاوي

احمد الصافي النجفي

كانت قد وقعت في يدي منذ سنوات خلت نسخة من رباعيات الخيام التي ترجمها السيد احمد الصافي النجفي وعليها اهداء بخطه: "الى الاستاذ الاعظم الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي" وتحت الاهداء توقيع (احمد صافي النجفي).

وطالما حاك في صدري ان اقف على جلية هذا الاهداء وظروفه وظلت هذه الرغبة تساورني ردحا من الزمن، حتى اذا وقعت احداث لبنان الدامية، عاد الطائر الجريح الى وكره ودرج نحو عشه، وقد كان قدرا مقدوراً ان يحل الشاعر الصافي دارا تصاقب دار زميل لي وكان يراه في غدواته وروحانه وهو يتروض في الطريق مستندا الى كتف رجل قروي بعينه على السير الوئيد ويقوم بما يحتاج اليه من رعاية وعناية.

وعلى تراخي الايام وكر الليالي انعقدت بين ذلك الزميل والسيد الصافي مودة واشجة والفة حميمة فكان يقرأ له ما يريد قراءته ويدون ما يملي من ابيات تعن له فرجوت صاحبي ان يستفسر منه عن امر ذلك الاهداء وظروفه فجاءني في اليوم التالي لينهي الي تاييد الصافي للاهداء ولكنه ما عتم في اليوم التالي ان قال لي بان الصافي قد عدل عن قوله وقال لي ابلغ زميلك بانني لم يسبق لي ان اهديت نسخة من الرباعيات الى جميل صدقي الزهاوي وان كان صاحبك في ريب من ذلك فليتفضل بجلب النسخة مشكورا ماجورا لنرى فيها رأينا.

وذات اصيل من اصائل خريف ١٩٧٦ ولجنا دار الصافي في محلة (حي المتنبي) فقادنا الرجل الموكول به الى غرفة الشاعر وكانت غرفة جرداء خالية من الاثاث فلا ارائك ولا كراسي ولا بسط سوى فراش مطروح ارضا وقد استلقى عليه الصافي واسند ظهره الى الجدار وارخى كوفيته على جبينه يتقي بها الضوء فلم تكن عيناه الخابيتان تقويان على مجابهة ضوء المصباح.

وحين انجز الحديث – والحديث شجون – الى الاهداء قال الصافي انني لا اقوى على قراءة الاهداء كما انني لا اذكر انني اهديت نسخة الى الزهاوي او الى غيره وذلك لان الناشر كان مقترا علي اشد التقتير فكان يدفع الي النسخة والنسختين وابيعهما واتبلغ بثمنهما لاني كنت يومئذ في دمشق وكان ما معي من الدراهم التي زودني بها اهلي قد نفذ ثم استأنف القول: ولكنكم تستطيعون عرض الاهداء على الاستاذ جعفر الخليلي فهو يعرف خطي جيدا ويميزه من سواه.

ثم ذكر سبب هجرته الى الشام فقال بانه بعد عودته من منفاه الاختياري الى النجف مرض مرضاً اشفى به على الموت وقد عاده طبيب سوري ونصح لاهله بانهم اذا ارادوا الابقاء على حياة ولدهم فليبعثوه الى الشام ليستشفى هناك فمناخ الشام يساعد على الشفاء من مثل هذه الامراض فكان هذا سبب هجرته واقامته في الشام ما يقرب من نصف قرن قضاها بين سورية ولبنان.

وبعد فلعل من حقنا ان نتساءل: ترى ما الذي حمل الصافي على الاقرار بهذا الاهداء ثم التنكر والتنصل منه في اليوم التالي؟!

المسألة لا تعدو – في رأيي – احد امرين.

الاول – وهو ما ارجحه – ان الصافي بعد عودته الى العراق وغب فراق دام بضع سنين هربا من سلطات الاحتلال البريطاني بسبب مشاركته في ثورة العشرين قد نظم قصيدة بعنوان "الليل والنجوم" وقد عرضها على الشاعر جميل صدقي الزهاوي فاعجب بها الزهاوي وقرظها بكلمة نشرت مع القصيدة في جريدة (العالم العربي) قال فيها: "السيد احمد الصافي شاعر خليق بالاكبار فهو كوكب وقاد قد طلع في سماء الادب بازغا فملأ العيون نورا والقلوب سرورا، واني لمفتخر باني اول من اكتشف هذا النجم الجديد، ودل عليه هواة الادب العصري، وانك لتجد في قصيدته العصماء الاتية شعورا تنزه عن التقليد والمبالغة ووصفا ساحرا، وتجد سبكا رصينا، واسلوبا فاتنا، والفاظا، سهلة ومعاني مبتكرة، وسيكون لشاعرنا النجفي هذا شان في العراق وغير العراق من البلاد العربية ويذيع صيته كما يذيع ضوء الصباح المسفر.

ولا ريب ان هذه النبوءة الصادقة، وهذا الثناء والاطراء قد وقعا موقعاً حسنا في نفس الشاعر الشاب فازاد ان يرد الى (جميل) جميله فنعته في اهدائه (بالاستاذ الاعظم والشاعر الفيلسوف).

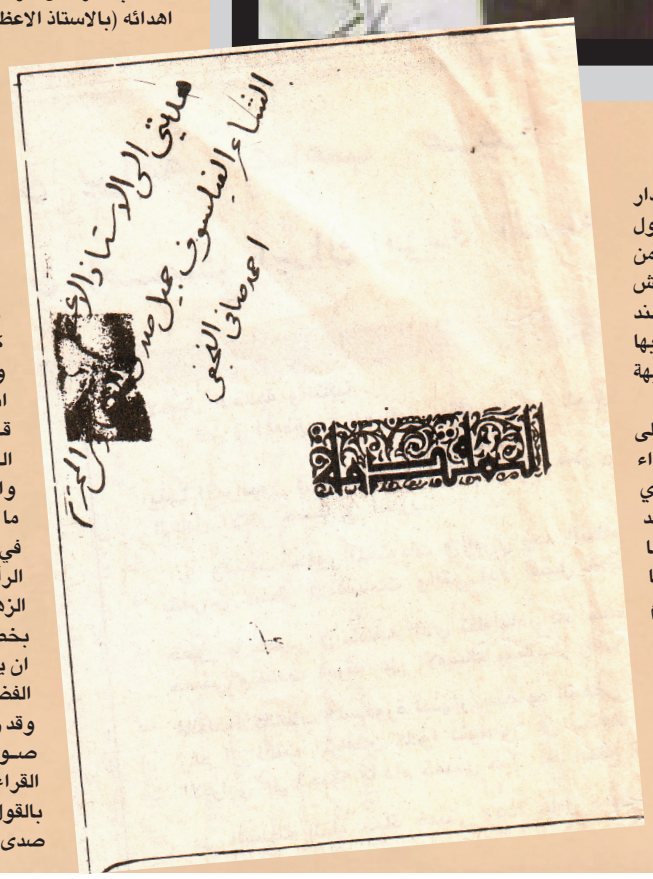

ولكن الصافي – على ما يبدو – وبعد ان تقدمت به السن، واصاب من الشهرة ونباهة الذكر ما اصاب، استكثر ان يطلق على الزهاوي لقب "الاستاذ الاعظم والشاعر الفيلسوف" فاراد التنصل من تبعة ذلك وغمد الى الانكار بعد الاقرار خشية ان ينتشر ويذاع بعد ان كان سراً دفيناً بين الرجلين.

والامر الثاني – وهو ما استبعده – ان يكون الزهاوي قد ابتاع نسخة من رباعيات الخيام وكتب عليها ما كتب واضفى على نفسه من الالقاب ما يروي ظماه ويشبع رغبته في المجد والشهرة، الا ان هذا الرأي مرجوح فالخط ليس خط الزهاوي – ولنا معرفة تامة بخطه – كما انه ليس من المعقول ان يستكتب احداً سواه خشية الفضيحة.

وقد رأيت ان انشر مع هذه الكلمة صورة الاهداء عسى ان يكون بين القراء الكرام من يستطيع ان يدلي بالقول الفصل فيشفى غلة ، او يل صدى.

الباحث والموسيقى العراقي حسقيل فوجمان:

ذكريات عن المقام العراقي واوائل القراء والعازفين

مع ان الحديث مع حسقيل فوجمان ذو شجون وفيه الكثير من الطرافة والمتعة لانه يرتبط بفترة من تاريخ الموسيقى في العراق قل شهودها ولم تاخذ قسطا وافرا من البحث والتحليل، ولانه مشتبك بالكثير من الاحداث والاشخاص والمواقع في حواري بغداد وازقتها القديمة فهو يضيء ايضا جوانب كثيرة ويؤرخ لمفاصل مهمة في تاريخ الموسيقى العراقية وتاريخ العراق بشكل عام، عرفها الرجل او كان شاهدا عليها او مساهما فيها، فقوجمان المولود في بغداد عام ١٩٢١ مؤرخ وباحث يحمل درجة الماجستير في الموسيقى العراقية اضافة لكونه عازفا ومؤلفا موسيقيا.

توجهنا اليه في داره في لندن حيث يقيم حاليا، وفي ما يتعلق بالموسيقى العراقية كانت اجاباته عن اسئلتنا كما يلي:

لم تكن الموسيقى العراقية في بداية القرن الحالي لتقف في موازاة الموسيقى المصرية حيث سيد درويش وسلامة حجازي لكن/ ما كان يميزها هو تفردها بما يسمى (الجالغي) الذي هو التخت او الفرقة، وبالمقام العراقي.

اما فرقة الجالغي فكانت تتالف من قارئ للمقام والتين وتريتين هما السنطور والجوزة بالاضافة الى الايقاع. ومن القراء المبكرين الذين سمعت عنهم كان احمد زيدان المتوفي عام ١٩١٢ وكان مؤذنا وقارئا للقرآن الكريم وسمعت صوته مسجلا على اسطوانة شمعية هي من اولى وسائل تسجيل الاصوات، ومن طريف ما سمعته عنه ان الشخص الذي اقنعه بقراءة المقام كان عازف جوزة مشهورا انذاك يدعى نسيم بصون وكان مغرما بصوته ويذهب يوميا الى الجامع لسماعه وهو يؤذن.

كانت في بغداد في فترة العشرينات والثلاثينات فرقتان مشهورتان للجالغي هما فرقة (بصون) وفرقة (بتو) وكانتا تلتقيان في مقهى في منطقة الحيدرخانة في انتظار الدعوات للاعراس والمناسبات، وكان في امكان صاحب الدعوة ان يحدد المغني الذي يصاحب الفرقة، والطلب يزداد بشدة ايام شهر رمضان والوصلة الغنائية تبدأ عادة مساء وتستمر حتى الصباح

حسقيل قوجمان

وتدعى (الصباحية) حيث تنتهي بشرب طاسات من اللبن، كما كان بعض المقاهي يقدم حفلات منتظمة للجالغي اسبوعية او نصف اسبوعية.

اما المقام العراقي فهو عبارة عن ريبرتوار او قطع غنائية ملحنة موضوعة مسبقا وغير قابلة للتغيير، وهي حوالي ست وتسعين قطعة غنائية او مقاما، ومعظم ملحنيها معروف بالاسم وكان اخر العراقيين الذين وضعوا مقامات جديدة هو محمد القبانجي الذي اضاف خمسة مقاماة هي الحجاز وطاركرد والنهاوند واللامي والقطر والعجم على ما اظن.

والمقام يغنى كما وضعه ملحنه الاصلي ويتناقله المغنون ويتعلمونه كما هو، ونحن عندما نقول (مقام رست) مثلا فاننا نشير الى شيء محدد مثلما نقول السمفونية التاسعة لبيتهوفن التي لا يمكن ان تؤدي بطريقة مختلفة عن الاصل، مع ان المقام يختلف كونه يتناقل شفهيا.

لكن هناك سوء فهم حول كلمة (مقام) فهي تستعمل في البلدان العربية في موضع كلمة نغم، فيقال مقام صبا او حجاز بدلا من نغم صبا او حجاز، لكن الكلمة في العراق لا ترادف كلمة نغم فهي محددة بالمعنى الذي ذكرته، ومقام الصبا او الحجاز لا يغنى خارج العراق

ام كلثوم في بيت يوسف زعرور الكبير في بغداد عام ١٩٣٣

ولايغنى بطريقة مختلفة داخل العراق، والنغم كما هو معروف سلم مثل (ميجر) في امكانك ان تلحن فيه عددا لا نهائيا من الاغنيات فمقام الرست مثلا هو من نغم الرست او سلم الرست ولا يمكن اداؤه بطريقة مختلفة.

لم يكن هناك الكثيرون ممن سمعوا وعرفوا المقام العراقي خارج العراق حتى عام ١٩٣٢ عندما عقد مؤتمر القاهرة الموسيقي حيث ارسل العراق فرقة مقامات (جالغي) مكونة من القارئ محمد القبنجي وعازفي الجالغي التقليديين بالاضافة الى عازف قانون اضيف من اجل زيادة عدد اعضاء الفرقة وعازف العود لم يكن له دور اساسي في الاداء سوى انه كان يتولى مهمة البأس الفرقة (التي ترتدي عادة ملابس شعبية) زيا حديثا حيث طلب منه نوري السعيد (رئيس الوزراء العراقي انذاك) ان يغير ملابس الوفد وان يراقب تنفيذ ذلك في القاهرة باعتبار ان عازف العود نفسه كان – افندي – يلبس البنطلون والقميص والجاكيت ويضع ربطة عنق ويعتمر (سدارة).

وفي مؤتمر القاهرة ذاك سمع الموسيقيون العرب والجمهور والمستشرقون لاول مرة ما يدعى بالمقام العراقي الذي بهر الحضور واثار اعجابهم وحاز على الجائزة الاولى.

والمقام العراقي يغنى عادة اما مع قصيدة او مع موال عراقي يسمى (زهيري) والمقام الموضوع لكي يغنى مع الزهيري لا يغنى مع قصيدة وبالعكس وفي الامكان اختيار اي قصيدة واي زهيري ليغنى مع المقام المقصود.

ويتألف المقام من ثلاثة اقسام، يدعى الاول بالتحرير او المقدمة وهو يؤدى من دون قصيدة او زهيري او من دون جمل كلامية وانما بكلمات صوتية معينة خاصة به مثل (امان) و(يادوست) وغيرها، وتنحصر فائدة هذا الجزء في تحضير الجمهور المغنى والتهيئة للسيطرة على اللحن، ثم تغنى القصيدة او الزهيري وهي الجزء الاساسي من المقام، مع ملاحظة وجوب قطع الغناء بكلمات خاصة بين وقت واخر وفي اماكن محددة. بعد ذلك ينتقل المطرب الى القسم الثالث الذي هو التسليم الذي يشبه التحرير حيث يغنى بكلمات خاصة، ولكل مقام كلمات معينة لختامه، فمقام (المنصوري) مثلا ينتهي بكلمات غير تلك التي ينتهي بها الابراهيمي، وهكذا..

كان المقام متعة الطبقة الغنية وكبار الموظفين والاعيان والتجار والوزراء الذين كانوا يستطيعون استئجار الفرق وحضور الحفلات، اما بقية الناس فكانت تستمتع بالمقام ايضا ولكن فرصها كانت اقل بالطبع، وذلك قبل انتشار الاسطوانة وظهور الاذاعة. ومع وجود قراء ممتازين للمقام انذاك لم يكن يوجد موسيقيون وعازفون في مستواهم والسبب كما اعتقد يعود الى ان الناس كانوا يحترمون المغني ويسمونه قارئا، لكنهم لم يكنوا في الدرجة نفسها الاحترام للموسيقى اذا لم يزدروه، لذلك لم يشجعوا اولادهم على تعلم العزف، ومما يذكره سلمان شكر عازف العود المشهور ان اهله لم يكونوا يمنعونه من العزف فقط بل كانوا يضربونه اذا سمعوه بعزف.

اما الغناء الشعبي فكان موجودا كما هو الان، وكان هناك مطربون كثيرون في الريف لم يجدوا وسيلة مناسبة لنشر اغانيهم سوى التداول في المضايف والمقاهي والبيوت وكان ابتعادهم عن بغداد يساهم في ذلك، وفي قلة حصتهم من التسجيل على الاسطوانة الذي بدأ في بغداد لاحقا، لكن المقام كان منتشرا في بغداد وفي بقية المدن والريف ايضا.

بعد تلك الفترة بدأ نوع اخر من الموسيقى بالظهور، ويمكن ان احدد فترة ظهوره بوصول صالح وداود الكويتي الى بغداد وهما عازفان وملحنان عراقيا الاصل كانا يعيشان في الكويت حيث ظهرت المغنيات اللواتي يؤدين الحانا غير الغناء الريفي وغير المقاما، مثل سلطانة ابراهيم وهي ابنة قارئ مقام معروف وكانت سلطانة طفلة صغيرة ذات صوت عظيم الجمال تبيع الحلوى امام احد المقاهي في منطقة (حنون صغير) في بغداد وكانت تدعو لبضاعتها بالغناء عندما سمعها صاحب المقهى وقدمها لبعض المغنين ثم صارت مغنية مشهورة، كما ظهرت سليمة مراد ونظيمة ابراهيم وغيرهن.

صورة من العام ١٩٣٨ ويبدو جلوسا من اليمين: ابراهيم طقو، داود الكويتي، محمد القبنجي، يوسف زعرور، حسين عبد الله، والواقفان من اليمين: يعقوب مراد العماري وصالح الكويتي

وانتشرت في مختلف اماكن العراق فرق غناء نسائية كانت تدعى (الدقاقات) او (الملايات) وكانت الفرقة تتكون من عازفة نقارة وثلاثة ضاربات دف ومغنية، وكانت هذه الفرق تحيي المناسبات مثل ليلة الحنة والاعراس (لمن لا يستطيع دفع نفقات فرقة الجالغي) او المناسبات المقتصرة على النساء لانه لم يكن مسموحا للنساء بحضور حفلات يحييها فنانون رجال ومن اشهر مغنيات تلك الفرق (صديقة الملاية) وكانت على مستوى عال من اجادة الغناء، وخصوصا في المقام البيرزاوي، وذاعت شهرتها وهي لا تزال صبية بعد، وذلك في الثلاثينات.

في اواخر العشرينات ظهرت الملاهي في بغداد وصار الغناء يقدم بانتظام كل ليلة، ومع تكرار غناء المقامات ، على صعوبتها ، والحاجة الى اصوات اكثر تنوعا وعددا ظهرت الحان جديدة اسرع واسهل من الاولى وبدأت بالانتشار بسرعة كبيرة واسس يوسف زعرور الكبير فرقة في مقهى في ساحة الميدان تعزف موسيقى مختلفة غير المقامات، كانت الفرقة تغني الموالات والقصائد ونالت شهرة واسعة وكانت عائلة زعرور تضع الحان الغناء الجديد بالاضافة الى صالح الكويتي واخيه داود، وبدأت مرحلة من التعاقد مع مطربين عرب للغناء في بغداد فوصلت المطربة نادرة عام ١٩٣٥ وبعدها رجاء عبده ونرجس شوقي، لكن ام كلثوم كانت اول الواصلين عام ١٩٣٢.

ومن ضمن من جاؤوا الى بغداد ايضا محمد عبد الوهاب الذي غادر قبل اكمال فترة التعاقد على اثر خلافات، وفي مجبئه الى بغداد سمع مقام اللامي واخذه ومع ان فنانين كبارا ادعوا انهم لقنوا عبد الوهاب اللحن امثال محمد القنبجي وداود وصالح الكويتي وغيرهم، لكن الحقيقة انه سمعه في بغداد واخذه من دون تاثير مباشر من اي من هؤلاء ، وبعد عودته الى مصر وضع لحنه الاول على المقام اللامي وهو (ياللي زرعت البرتقال).

في الامكان الاشارة الى ان الحدثين الاساسيين في تاريخ الموسيقى العراقية الحديثة كان تأسيس الاذاعة وتأسيس معهد الفنون الجميلة عام ١٩٣٦ حيث التحق بالاذاعة اشهر مغني المقام وصاروا يقدمون وصلاتهم حية على الهواء يوميا مثل سليم شبل وحسن خيوكه والقبنجي ويوسف عمر وغيرهم وكذلك بعض المغنيات مثل سليمة مراد وزكية جورج وعفيفة اسكندر ونرجس شوقي، ومن الموسيقيين شريف محيي الدين العازف المشهور وواضع الطريقة المعروفة باسمه في العزف حيث كان يقدم نصف ساعة من العزف الحي يوميا، كما التحقت بالاذاعة فرق كانت تأسست قبل ذلك مثل فرقة اخوان الفن وفرقة انصار الفن، بالاضافة الى عدد من المغنين الريفيين. وبعد ذلك بسنوات التحق الخريجون الاوائل من معهد الفنون الجميلة مثل منير بشير واخيه جميل وسلمان شكر، وكان يغني في الاذاعة ايضا بعض مقلدي الاصوات مثل مجيد جدوع الذي كان يقلد محمد عبد الوهاب.

ومع ان ظهور الاذاعة كان السبب الاساسي في النهضة الموسيقية في العراق لما يعنيه من تشجيع ذوي المواهب على العمل الموسيقي المنظم ويعيطهم الدخل الثابت، والانتشار الواسع للاغاني والموسيقى ، الا انني لا اعتبر سنة ١٩٣٦ بداية لظهور الموسيقى الجديدة فقد سبقها عمل منظم آخر ثم على ايدي صالح وداود الكويتي حيث اسسها داراً لتعليم العود تجاه جامع مرجان في بغداد، كما اسس عازف العود الحلبي يوسف حبيب صفا لتعليم العزف على العود قبل ظهور الاذاعة.

جريدة الحياة اللندنية

1993-12-30

محمود أحمد السيد

رائد القصة العراقية الاول

عبد القادر البراك

صحفي عراقي راحل

لست بسبيل كتابة ترجمة لهذا الاديب الفكر الذي حاول محاولات مشكورة في ان يوفق بين نزعته الفنية وبين ما يفتقر اليه مجتمعه من خدمة فلقيت محاولاته – في حينها – الاعجاب والاكبار وحفظ لها رواد الادب العراقي الشكر والامتنان كما انه ليس من وكدي ان اتناول كل ما دبجته براعته في مختلف فنون الادب بالدرس والتحليل وان كان ذلك من جملة ما ساتولى تحقيقه اذا ما هادتني البؤس وضاحكتني الايام!

ولكني بسبيل تسجيل ظاهرة مؤلمة انفرد هذا البلد بالاتسام بها فكان هذا الاتسام من اهم العوامل المتبطة التي قتلت كل همسة ووادت كل طموح، تلك الظاهرة هي ظاهرة النسيان المفضي الى الجحود والانكار، والذي حملني على الاسراع باعلان ما انتويه ازاء آثار الاديب محمود احمد ما اطلعت عليه مؤخرا في كتاب اصدره الدكتور (ناجي) عن الاديب الفنان توفيق الحكيم. وقد قدم لهذا الكتاب الدكتور النابغة اسماعيل ادهم بمقدمة طويلة تناول فيها تاريخ نشوء القصة في الادب العربي الحديث وتحليل آثار كتابها وتسجيل نبذ مختصرة عن حياة كل منهم. وكان من بين الذين حظوا بعناية هذا الدكتور النابغة رائد القصة العراقية الاول المرحوم السيد. فلما نقلت ذلك لبعض اصدقائي الادباء، انكروا علي معرفتهم لاديب يحمل هذا الاسم في حين ان المؤلفات والمجاميع القصصية التي اصدرها هذا الاديب اللامع اربت على عدد المؤلفات التي اصدرها الادباء الذين عاصروه، وفي الوقت الذي نشرت له اكثر الصحف العراقية والعربية مختلف المقالات في شتى البحوث التي تتناول اخطر مشاكل الفكر والاجتماع التي كان تناولها محظورا على من يسمون انفسهم قادة فكر ابناء هذا البلد.

اجل لقد انكر علي اصدقائي وجود اديب بهذا الاسم، يشهد له الدكتور ادهم بانه رائد القصة الاول في العراق وتشهد له آثاره باكثر مما شهد له هذا الدكتور المستعرب في حين ان غيره من الادباء اللذين لم تمكنهم الاقدار من نشر اثارهم كسبوا الشهرة التي لا تعفوا عليها الايام، ولا تغطي على اثارها الاحداث الجسام!

بل وكيف يتأتى للاديب الناشئ المطبوع ان يتصرف الى الادب والفن ليحقق الامل الذي يعقده الشعب على ادبه وفنه اذا كان حظ الاديب في هذا البلد، ان يعيش منكورا محاربا مضطهدا يحارب في اكثر من جبهة واحدة من الجبهات التي وزعتها الحياة على كل مبتل بالاحساس المرهف والفكر الجوال والنفس المتوفرة حتى اذا سقط شهيدا لم يجد من يذكره بعد جفاف كفنه بقليل كيف يتأتي للشباب ان ينصرف الموهوبون فيهم الى الادب والفكر وهذا الحظ المقسوم لن يقحم نفسه في هذه المتاهة التي لا يهيمن عليها غير الظلم المزري والجحود الممض.

تفتحت مواهب محمود احمد مع تفتح امال ابناء البلاد في قيام حكم عراقي ديمقراطي تؤل السيادة فيه الى الشعب الذي اراق دماء ابنائه في سوح مكافحة الاستعمارين العثماني والبريطاني، وكان طبيعيا ان تمتلئ مواهب هذا الفنان بما كان يملأ نفوس مواطنيه بعد ان وطدوا كيان مملكتهم . ولا ريب في ان غاية ما يتوق اليه الفنان الحصول على اكبر كمية من الانفعالات التي تساعده على خلق الصور المبدعة. كما ان الغاية التي تنشدها الشعوب من وجود الادباء في اوساطها ان تكون اثارهم مستوحاة من صميم الحياة التي يكابدون وان تكون دافعة الى نفس الاهداف التي ينشدون. وان ترسم لهم المستقبل الذي يجل ان يصلوا اليه.

لقد تفتحت مواهب "السيد" على صور حاشدة ميزة موجهة تصدر عن الشعب امالا والام، وترجع اليه كتدعيم وتنفيس ويامل اكثر الحوادث التي تصلح "مادة خام" لانتاج فنان موهوب كفقيدنا، فالحكم المزدوج، وسيادة "الهنود" على البلاد، والسلطة التعسفية التي كان يلميها المستعمرون، والتقاليد الاجتماعية البالية، وتخلف الحاكمين عن تحقيق اماني ابناء جلدتهم كل هذه المظاهر تخفي في ثناياها صورا يجيد الادب البارع انتزاعها لتكون مرآة تنعكس عليها حياة جبلية وتتبع لافادة الجيل المذكور والاجيال التي تليه.

وقد امدت هذه الصور فناننا باحسن اثاره القصصية كقصته المشهورة "جلال خالد" وهي قصة مطولة تصور حياة الشاب العراقي الذي فتح عينيه على ثمرات ثورة قيل انها ستحقق للشعب الاستقلال والسيادة الوطنية، ولكنه يصطدم في "مدرسته" بما يزيل عن خاطره الامل في تحقيق الهدف الذي رمت اليه هذه الثورة، كما تكشف هذه القصة عن "الشهامة البغدادية" التي اقامتها "مظاهر الثقافة الغربية" وابعدتها عن المجال التي كانت فيه المفاسد التي قام بها من كان يعتبرهم ابناء البلاد القدوة في السلوك والاخلاق، هذا فضلا عما تعكسه هذه القصة المطولة الاولى في تاريخ العراق، من "مفارقاته حكم الهنود للبلاد.

ولقد انكرت على الفنان العراقي ابداعه في هذه القصة شكلا وموضوعا لا لاني استكثر عليه مزاياه، ولكن لعدم ايماني بان الخلق والابداع يمكن اظهارهما من غير تزود سابق بصور مشابهة للصور التي ابدع في خلقها، الا ان "انكاري" هذا سرعان ما زال حين علمت من مطالعاتي الكثيرة لاثار هذا الفقيد انه على جانب كبير من التفهم لاثار اعمق الادباء المتحررين في فرنسا وفي تركيا قبيل الثورة الكمالية، وانه استطاع بواسطة اللغة التركية التي يحذقها تمام الحذق ان يقف على قدم المساواة مع اكابر ادباء الاتراك "كأرجمند اكرم" وغيره.

اما اسلوبه فمتين يدلل على مكنة فارعة في الوقوف على اصح الاساليب العربية، التي تمكن الكاتب من ان ينقل الى قارئه خلاصة افكاره وارائه دون كبير مشقة يتكلفها الاثنان.

وقد قصرت بحثي في التعريف بفن "السيد" القصصي على هذه القصة لا لانها من خير ما انتج بل لانها تضم "العناصر الرئيسية" التي قام عليها فنه بالاضافة الى انها القصة المطولة الوحيدة التي كتبها.

محمود احمد السيد

وعلى هذا فيصح القول ان اهم عناصر فن "السيد منحصرة في تحفز شعوره، ومقاربة هذا التحفز لامال ابناء البلاد في فترة "الايمان" بقيام حكم صالح ديمقراطي في العراق، وعلى احاطة واسعة بالافكار التقدمية الحرة التي كانت سائدة في المجتمع الاوروبي للتحضر، وفي الحماس لاخراج هذه الافكار الى حيز "الواقع العراقي" وفي مكنة الفقيد من اللغة العربية مكنة لم يرق اليها كتاب القصة في العراق.

على ان القصص الاخرى التي ابدعها قد بلغت من الكمال الفني مكانا يصح ان تضع فيه موضع القدوة وخاصة قصة "ابو جاسم لر" و"نكتة العمامة" و"طالب افندي" ففي الاولى يصور ابرع التصوير شهامة الفتى البغدادي، وتفديته بكل ما يملك في سبيل الحفاظ على المثل التي يحترمها المجتمع هذا بالاضافة الى تصويرها للجو الذي كانت تعيش فيه غالبية الشعب العراقي خلال الاحتلال، وفي القصة الثانية تحليل للقيم الاجتماعية المتوارثة والعوامل المحتمة على الشعب احترامها، كما ان القصة الثالثة تعكس الوضع السياسي واحتكار الحكم و"اعداد" ممثلي الامة في البرلمان اقذع وانجع تصور وقد ضمت هذه الاقاصيص الرائعة في مجموعة تحمل عنوان "في ساع من الزمن".

وقد يتبادر الى الذهن ان السيد قد قصر جهوده الفنية على القصة وحدها ولكن الواقع يحتم علينا ان نقول انه كان في طليعة الكتاب الذين وضعوا في اذهان المثقفين من ابناء البلاد البذور الاولى للدعوة الى الاشتراكية والى تحرير المرأة والى الاقتصاد الموجه وانه كان يستهدي في دعواته تلك بالاثار الكفاح الوطني في الهند وفي مصر.. وقد صرفته عن نشاطه الفني والثقافي للمعوقات التي خلقها "محتكروا الحكم" فرضى بان يعيش "موظفاً" تتناهب الارزاء النفسية حياته، وتتوزع الهواجس فكره وقد انزلت به هذه الارزاء والهواجس بعض الامراض التي لم تفد معها المعالجة فانطويت صفحة حياته في مصر، وانطوائها انطوت صفحة من تاريخ هذا البلد الذي كان يتوق ابناؤه الى نوال الخير الذي يكافئ التضحيات والدماء التي اريقت في وادي الرافدين.

وبعد فان محمود احمد السيد سيخلد لا بمؤلفاته ولا باثاره ولا بشهادة الدكتور ادهم وسواء له ولكن سيخلد بشيء اجدى على هذه الامة انفع لهذا الشعب فقد فتح هذا الفقيد بتفكيره وبدعواته المجال لكثير ممن يتصدرون للقيادة الفكرية في هذا البلد ويسؤني ان اجد ان الكثيرين من هداهم محمود احمد الى ما يجب عليهم ان يوالوا جهودهم في سبيل تثبيته قد خذلوا رسالتهم وقنعوا بالسكون الذي حببه اليهم العيش الهنئ الناعم.

من كتابه (اعلام من الشرق)

الصادر عام 1950

كنائس عراقية .. بين الماضي والحاضر

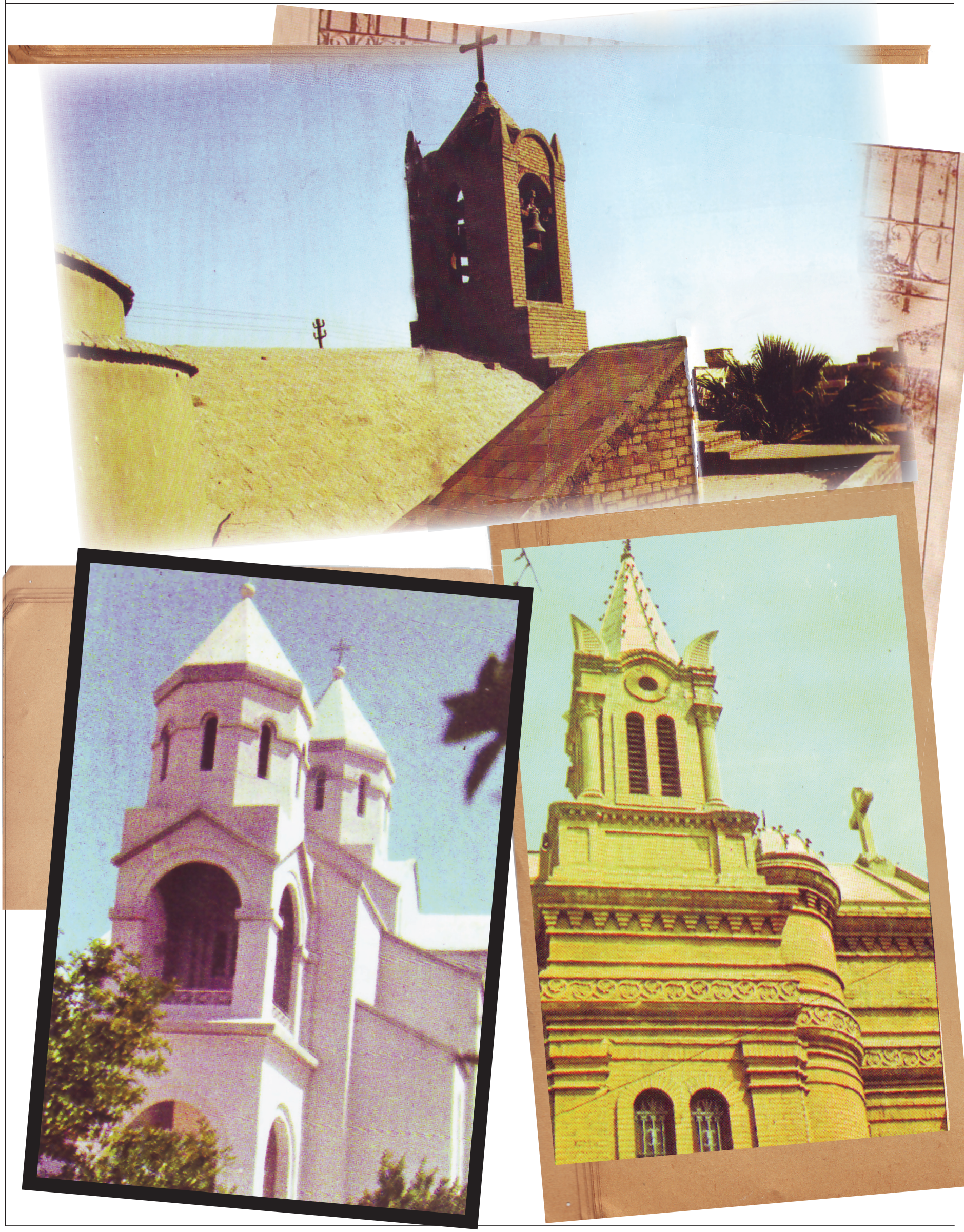

من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث

تقديم

يسر ملحق (ذاكرة عراقية) ان يعيد نشر بعض فصول كتاب رائد ، يعد وثيقة مهمة لتاريخ الحركة الفنية في العراق الحديث ، لمعلوماته الزاخرة وفوائده الجليلة عن صفحات منسية من بدايات اليقظة الفنية في العراق ، كتبه صحفي قدير ، من أوائل المحررين للصفحات الفنية في الصحافة العراقية ، انه الصحفي الراحل عبد المنعم الجادر ، وكتابه القيم (من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث) الصادر ببغداد عام ١٩٥٠ .

وترد في الكتاب أسماء كثيرة لمن عمل في الوسط الفني في العراق ، بكل صوره وأنماطه ، ولا نعرف ماذا حل بهم الرواد في السنين اللاحقة؟ كما ترد اسماء جماعات واماكن مختلفة لجانب زاهر من جوانب (الزمن الجميل) ، ان الذاكرة العراقية حرية بأستعادة هذه الصور عن هؤلاء الذين نحتوا في الصخر واسسوا شيئا من لاشيء ، وثبتوا دعائم ما شيدوه ، وقدموا للاجيال الطالعة الشيء الجزيل . وتنبيه الجيل الجديد الى ان العراق لم يبخل يوما برفد نهضته الفكرية بكل مشاهدها ، وأن سحابة التقهقر والتخلف والتخندق المظلمة ، ماهي الا سحابة صيف . فالذي لحظناه جسامة النهضة الفنية التي انبثقت في العراق بعد الحرب العالمية الثانية ، وكثرة صالات العرض المسرحي والسينمائي في جميع انحاء العراق ، وتنافس الفرق الفنية والشركات السينمائية المستوردة بتقديم كل جديد ومفيد . ولعل من المناسب ذكره انه في أوائل الستينات ، كان عدد دور السينما في العراق قد بلغ نحو خمسين دارا ، ومن الطريف ان محافظة الديوانية كانت تضم اربعة دور سينما ، بل ان احد الاقضية وهو خانقين قد شهد افتتاح صالة عرض !! . ومن المؤسف حقا ان يبدأ هذا العدد الكبير بالانحسار منذ منتصف السبعينيات حتى آل الامر الى أغلاقها بالمرة على أيامنا هذه وتحولت الى محال تجارية . ولايبدو الامر صعب التفسير ، فبلد مثل العراق تناهبته الحروب والاهواء ، وشعب تناوشته سلطات لاتعرف شيئا اسمه الفن ، وتغلب قيم التخلف والغيبيات والتعصب في الصراع بين البداوة والحضارة (المصطلح الاثيرللدكتور علي الوردي) ، جدير بهذا التقهقر المريع ، وان كان مؤقتا كما ارى .

والاستاذ الراحل عبد المنعم الجادر(١٩٢٩-١٩٧٥) ، بدأ حياته الصحفية في الاربعينيات بعد ان ترك الدراسة في الكتابة عن الافلام الي كانت تعرض في دور السينما ببغداد في جريدة الزمان ومجلة المجالي ، وفي عام ١٩٤٦ اصدر مجلة نصف شهرية بأسم (السينما والمسرح) ، وفي عام ١٩٥٠ اصدر جريدة اسبوعية باسم الشباب ، ثم عمل في صحف مختلفة الى ان أصدر جريدته الذائعة (كل شيء) عام ١٩٦٣ ، وبعد اغلاقها بصدور قانون الموسسه العامة للصحافة عمل محررا في جريدة الجمهورية ، والصفحة الاخيرة فيها وكانت من افضل الصفحات المنوعة في الجرائد العراقية يومئذ ، الى وفاته في اواخر حزيران من عام ١٩٧٥ . كتبت مجلة الاذاعة والتلفزيون في تأبينه : ... مات عبد المنعم الجادر ، ذلك الشاب الذي لايكتهل ، وسكن ذلك المرح الصادق ، هل كان حقا ان يموت الشاب ويترك حسرة وغصة في قلوب أحبته . لقد بقيت محموعته الشعرية التي أصدرها قبل موته بفترة قصيرة بين ايدي اصدقائه ، يقراون حروفه التي سطرها من قلبه ، في رحلاته وفي ساعات تعبه ويقظته ..

عرفته المجالس الادبية ببغداد متحدثا لبقا وشخصية محببة للجميع بابتسامته وظرفه ، وكانت مجالس الطبيب عبد المجيد القصاب وجعفر الخليلي وناجي جواد الساعاتي الاثيرة لديه ، وأضفى عليها اجواء البسمة والحب . وقد ترك عددا من المؤلفات القيمة: ١ . تاريخ المسرح والسينما في العالم ٢ .فنانون عالميون ٣ . من تاريخ النهضة الفنية في العراق الحديث ٤ . قصائد وقصص ٥ .ثورة للمعارك والحب والشعر .

عبد المنعم الجادر

(7) كلمة في الغناء العراقي

لكل امة موسيقاها وغنائها الخاص التي تحرص عليهما كطابع قومي له اثره البعيد المفيد، وقد كانت الموسيقى العراقية ولا تزال من اغنى الموسيقات بالانغام والاوزان، والطفها مدخلا الى النفوس، وتاريخ الغناء العراقي قديم بدأ مع الحياة ولن ينتهي قبل نهايتها، وتاريخ الغناء في العراق عويص مختلط، وظاهره هذه المقامات العريقة في القدم يتغنى الناس بها في كل مكان ومعرض دون ان يزيدوا عليها من باب الاصلاح نغمة وانهم زادوا عليها ونقصوا منها غلطا، سمعها الولد من ابيه والاب من جده او جاره او سكان بلده فراح ينشدها ويعيدها ويغنيها ويذكر لها اسمها مجردة عن كل ما يوضح سبيلها او يدل عليها فاذا ما عثر المؤرخ "ومؤرخ الاغاني على الاخص" المقام الابراهيمي نسبة الى ابراهيم الموصلي. فهل يمكن ان يكون على يقين من ان ابراهيم قد اخترع هذا المقام وانه لم يتعلمه من غيره ولم ياخذه من احد؟

هذه هي المسالة التي نريد تجنبها وتركها الى الباحثين المدققين، وكان الغناء والموسيقى على عهد الدولة العباسية بالغا اعلى درجاته، وكان الغناء فنا له مكانته بين الفنون.. وعشاقه بين الملوك والناس واساطينه الذين اشتهر امرهم وجرى ذكرهم على الالسن وتنوقلت الحانهم فانشدها الناس جميعا.. وقد كان لتلك الحياة الناعمة والعينة الرخية وذلك السلطان العريض اهم الاثار في تطور الغناء العراقي وبلوغه حد الكمال. وظهور مغنين اخذوا شهرة ومجدا كبيرين امثال ابراهيم بن المهدي. وابراهيم الموصلي. وابنه اسحق. وابنه حماد الملقب بالراوية وغير هؤلاء من المغنين.. ولما زالت الدولة العباسية انحط بزوالها الغناء ولم تبق له مكانته وظل على ما كان عليه دون ان يضاف اليه. ثم بلغنا "واغلب الظن انه بلغنا" مقطع الاوصال، ممثلا به. ولكنه ظل رغم ذلك قويا مؤثراً عذباً له مكانته بين الغناء العالمي.. ومعنى المقام الدور ويسمى "برده" او "شد" ايضا. وهو اشهر اغانينا العراقية.. والمقام صعب لا تسهل على كل واحد ضبطه وغناؤه واشهر المقامات العراقية هي هذه السبعة التي تسمى "السلمية" :

١- الراست: والكلمة فارسية معناها المستقيم.

٢- البيات: وربما سمي نسبة الى عشيرة البيات المشهورة واراضيها الواقعة قرب جبل حمرين وقد اشتهروا بجمال صوتهم وعذوبة انغامهم ومن هؤلاء نبغ المطربان "شلتاغ واحمد زيدان".

٣- السيكاه: والكلمة مركبة من كلمتين فارسيتين "سي" بمعنى ثلاثة، و"كاه" بمعنى مقام، اي المقام الثالث بالنسبة للوتر.

٤- الجاركاه.

٥- البنجكاه: ويسمى ايضا النوى، ومعنى لفظة نوى بالعربية "الفراق".

٦- الشينكاه: او الحسيني، ولا يعرف بالضبط نسبته.

٧- الاوج: ويسمى العراقي، وهو اعلى المقامات.

اما المقامات الباقية التي يتفرع اكثرها من هذه المقامات السبعة فهي :"ناري، طاهر، محمودي، حليلاوي، قوريات، عريبون عجم، عريبون عرب، جبوري، منصوري، راشدي، مخالف، ابراهيمي، عمر كله، باجلان، خنبات، دشت، كلكلي، بهرزاوي، شرقي، اصفهان، حكيمي، حديدي، نوريز، خلوتي، اوشار، سعيدي، مكابل، اي دين، بختيار، بشيري، اورفه، قطر، وغيرها..

المطربون القدماء:

وقد نبغ من مطربي العراق في المقام اول ما نبغ "شلتاغ" الذي يعتبر استاذا لجميع من جاء بعده من المطربين، وقد تتلمذ عليه كل من المطربين، صالح ابن ابو دمير وابو حميد، وتلميذه رباز، ثم احمد زيدان الذي عاصر شلتاغ، وكان لا يقل عنه فنا الا قليلا..

ثم ظهر كل من: يوسف حريش، رشيد القندرجي، حاج عباس الشيخلي، ونجم الشيخلي، واخيرا برز الاستاذ القبناجي.

وبظهور القبانجي ظهرت صفحة رائعة جميلة للمقام العراقي.. ظهر القبانجي في زمن عرف الناس الغناء والطرب بمعناهما الصحيح اذ ظهر مع القبانجي الكرامفون والراديو والسينما والموسيقى الغربية والغناء المصري والسوري وغيرهما.

ومع كل هذا استطاع القبانجي ان يثبت وجوده وان يجعل للمقام العراقي كيانه المعترف به.. وهذه حسنات كلها سيسجلها التاريخ لعميد الغناء العراقي الاستاذ القبانجي.

من يخلف القبانجي على عرش الطرب؟؟

هو سؤال يدور على شفاه كل غيور على المقام العراقي: فهناك كثيرا من المطربين الناشئين مثل "ناظم الغزالي وحسن خيوكه وعبد الرحمن خضر" وغيرهم..

ويرشح الكثيرون الغزالي، وقد سئل الاستاذ القبانجي عن هذا فقال: اذا ثابر واجتهد ناظم الغزالي فانه سيصل..

باقي ضروب الغناء العراقي:

١- الموال: ويقال ان اهل واسط "الحي" هم اول من غناه ولا يعرف بالضبط سبب تسميته بهذا الاسم وهو من البسيط، ولكن لا يشترطك الاعراب في، ويقسم الى ثلاثة اقسام: (١) رباعي، (٢) اعرج، (٣) نعماني.

ويسمى العراقيون الموال بالزهيري، نسبة الى ملا جادر الزهيري وهذا مثال منه:

معادن السود تظهر من معادیني
وحكوك الاصحاب او فيها معادیني
والصاحب اللي قرن دينه معادیني
من غيمة الريب جوي لم يزل صاحبي
واللي شرب كأس خمر موتي صاحبي
اكره صحيب الذي يحجي بكفا صاحبي
واللي يعادي صحيبي هو معادیني

٢- العتابة: وهي اكثر شيوعا عند سكان دجلة المسمين بـ "الغربية" ويلاحظ انها من مبتكرات عشيرة الجبور وقاعدتها في النظم ان تتركب من اربعة اشطر، تتحد الثانية مع الثالثة والاولى في الوزن، ويختم الشطر الرابع بباء ساكنة او الف مقصورة او هاء مهملة ومثال لذلك نورد عتابة:

حرام انجان انام الليل ساعة
ولا كلبي سلا المحبوب ساعة
حبيبي لو سكاني السم ساعة
على جبدي الذ من الشراب

٣- الابوذية: يغنيها الفراتيون "الشرجية" بالحان مختلفة وهي من احب اغانيهم واشدها في النفس، ويقال ان اصل الكلمة هي" ابوذية" من الاذى، فتحرفت وصارب كما تلفظ الان، وقاعدتها في النظم ان تتكون من اربعة اشطر تتحد ثلاثة منها بالقافية ويختم الشطر الرابع بباء مشدودة وهاء مهملة، والابوذية على انواع اشهرها "اللامي" نسبة الى عشيرة بني لام، و"الصبي" نسبة الى الصابئة الذين يسكنون العمارة والناصرية وسوق الشيوخ. و"العنيي والمشموم" ومثال منها نورد ابوذية:

بعد ما تفيد حسراتي وندماي
وراح الجان الي ونه وندماي
خضاب الناس بالحنة وانادماي
خضاب الصابني من بين ايدية

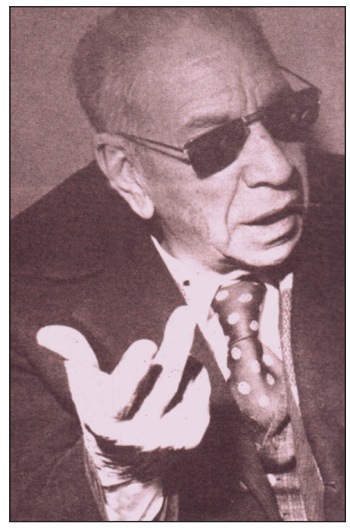
القبانجي

الغزالي

٤- النايل: ويقال ان اول من غنى به امرأة من بني عذره، وهو بحر من بحور الشعر ينظم كل بيت منه مستقلا على طريقة الرجز، ويقال ان اول ما نطقت به تلك العذرية بنغمة النايل هو:

نايل جتلني ونايل غير الواني
ونايل بشوكة سكيم الروح خلاني

وكان "نايل" الوارد في البيت حبيبها الذي علقته فانشدت هذا المعنى فيه واشتهرت هذه النغمة العذبة الشاكية باسمه، وهو انواع منه "الغرباوي" ابتكره رؤساء عشيرة "البو شاهر" من العبيد ويغني بنغم الصبا، والـ"سويحلي" تغنيه عشيرتا العزة والجبور وتغنى ابياته معكوسة. و"عراكي" او "سنية" نسبة الى اراضي السنية احدى مقاطعات مهروت ويغني به جميع سكان ديالى.

وهذا مثال من النايل الغرباوي:

وردن اشبيجه العذبة او راس الكور داسنه
وخافور كلبي ذبل وبنيات حاشنه

وهذا مثال من النايل السويحلي:

حدر بخايف انطيك رأي الله
ومنين خايف وامي وابوي غياب

٥- المربع: وهو ما يغنى في الافراح التي تسمى "الصفكة" وهو يتكون من خمسة مقاطع، ونورد هنا مثال منه:

جنة الله بوجنتج يخت البدر
يللي حسنج بالممالك مشتهر
كل شباب الشافها ظل يحتصر
يصفج ايد بايد ينخه معودة
جنة الله ابو جنتج نور الهدى

٦- الميمر: غناء مشهور ينظم باربعة اشطر، ثلاثة منها متحدة القافية مختلفة المعنى، والشطر الرابع يختم بحرف الراء الساكن، ونغمته البيات، ولا يعرف لاصل لفظة "الميمر" معنى، مثال ذلك:

عالميمر ياهل الميمر ياهل الميمر
بيض النواهي على الشبيجه حدر
يا بو نهود الطرحنل نومي لك
لمن نريدك بالغمز نومي لك
ليلي ونهاري بالفز نومي لك
وانت بحضن غيري ليالي تسهر

وقد اشتهر بالابوذية والميمر والعناية كل من حضيري ابو عزيز وسلمان السائق، وزهور حسين، ولميعة توفيق.

اما المربع فقد اشتهر فيه كل من: محمد الحداد، وشكري السراج، وحميد ابو العيون.

٧- التوشيح: وهذا من اغاني الفرات ايضا، ويسمى نظم البنات، لرقة معانيه ونغمته الحزينة الشجية، والنساء اكثر نظما له وولوعا به، وتتكون الاغاني العراقية في الغالب منه، مثال منه:

زرعك ما نكلش بيه خالي اطني ملواي
بالك تعود النوب مسموحة لك هاي

تطور الغناء العراقي:

وفي السنوات الاخيرة دخلت على الغناء العراقي اشياء جديدة وهو ما يسميه مطربو الاونة الاخيرة "الغناء الحديث"، وهو غناء يمتزج فيه المصري بالسوري واللبناني، واهم ما دفع هذه العناصر "التي نستطيع ان نسميها غريبة" هو الافلام المصرية، فبدخول هذه الافلام واقبال الناس على مشاهدتها اخذوا عنها الكثير، ومنه الغناء ومن هذا الغناء "الطقطوقة" والموال "المصري" وغيرها.

ومن مطربينا الناشئين: يحيى عبد القادر، محمد كريم عبد الجبار امين، محمد عبد المحسن سمير وغيرهم، وبالاضافة الى ما تقدم كان للاسطوانات دخل كبير في دخول عناصر غنائية غربية على الغناء العراقي، كما ان وجود مطربين ومطربات سوريين ومصريين ولبنانيين في العراق ساعد كثيرا على ذلك، ومن المطربين والمطربات الذين نجحوا في العراق نذكر: روحي الخماش، جمال حجازي، راوية، ليلى حلمي، فتاة دمشق، وغيرهم.

حضيري ابو عزيز

زهور حسين

اخبار العراق قبل 40 سنة

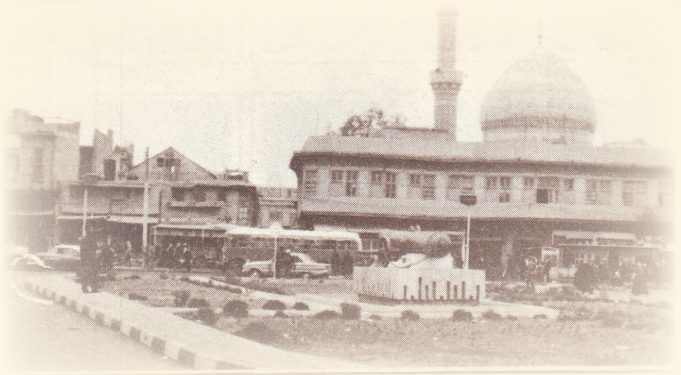

* الحكومة تلغي قرار تنزيل كافة الرواتب
* مشاغبات في انتخابات البلدية بالبصرة
* مصطفى باشا يصدر جريدة ببغداد
* مديرية المطبوعات تغلق جريدة البدائع
* وزارة المالية بحاجة لكاتب يتقن العربية

١٠ شباط ١٩٢٦
الاوقات العراقية ونداء الشعب والفضيلة

× علمنا ان وزارة المالية الغت التعديلات التي كانت اصدرتها بتخفيض رواتب الموظفين وابقت الحالة على ما كانت عليه بالنسبة للموظفين الذين يتقاضون رواتب شهرية تقل عن المائة ربية.

× اصدر في بغداد الجنرال مصطفى باشا رئيس الديوان العرفي الاول في استانبول سابقا جريدة باسم – صدى كردستان – ظهرت باللغة الكردية فعسى ان تكون عاملا من عوامل الوحدة الوطنية في البلاد.

× لا تزال حرب انتخابات البلدية في البصرة على اشدها وكان الازدحام في الطابق السفلي هائلا ورجال الشرطة بقيادة المغوض محمود افندي والمفوض نقي شاه وهو من رجال شرطة السكك الحديدية مرابطين في السلالم المؤدية الى قاعة الانتخاب والبوليس السري منتشر في السراي ولكن رغم كل هذه الاحتياطات فقد حدثت بعض المشاغبات بين الناخبين انفسهم وهم من عشيرتي العبودة والخفاجة ولو لم تتداركها الشرطة لوقع ما لا تحمد عقباه وقد اوقف البوليس السري المدعو سلمان فراش دائرة البلدية لتدخله في الانتخابات وتمزيقه اوراق الناخبين ومن المعلوم ان رئيس البلدية الحالي هو الشيخ احمد نوري باش اعيان.

× اغلقت الحكومة اخيرا جريدة البدائع البغدادية لصاحبها خضر داود العجيل وقد علمنا بان الرصيف المذكور قد اصدر مجلة الادب تعويضا عن الجريدة المذكورة.

× نشرت وزارة المالية الاعلان الاتي: ان وزارة المالية في حاجة السر كاتب له المام باللغة العربية ومقدار من الانكليزية ومعلومات باعمال حفظ الاوراق فمن يرى في نفسه الكفاءة يقدم طلبا الى الوزارة مصحوبا بما لديه من الشهادات والراتب من ١٠ الى ١٤٠ روبية شهريا حسب الكفاءة.

من قصيدة السيد عبد القادر الزهاوي في مجلس النواب

انظر الى دار النيابة انها
تنبيك عما ابرم النواب
نظم الشاعر عبد القادر الزهاوي قصيدة بمناسبة مصادقة المجلس النيابي العراقي على المعاهدة البريطانية قال فيها:
انظر الى دار النيابة انها
تنبيك عما ابرم النواب
دار بها اشتد النزاع فاذعنت
فيها عقول والتوت اعصاب
عقدوا بها (العهد الجديد) واعلنوا
ان الذي ركنوا اليه صواب
وتصافحوا مستبشرين كانهم
قد احسنوا فيما انوا واصابوا
غرتهم بعض الرياح بمورها
والمور برق خلب وسراب
كثر الذين توثقوا في حزبهم
اما انا فبحزبهم مرتاب
ما اكثر الاقوال الا انها
افك عظيم جلها وكذاب
ضل الذين قد ادعوا ببلادة
ان (الوصاية) للتقدم باب
لا يستمر على التقدم موطن
ما لم يكن منه له ابواب
ماذا يوءمل من رجال مالهم
غير المخازي في المعيشة داب
اني نظرت لما فنته رؤوسهم
فاذا الرؤوس قحوفهن بباب
عجبي لهذا الدهر كيف تقدمت
فيه الطغام وخابت الاعجاب
قل للذين تلقبوا (باولى وذى)
ماذا تفيد وتنفع الالقاب
لا تستوى صور الخلائق في الدنيا
فالاسد اسد والكلاب كلاب

نداء الشعب/ شباط 1926

امين المميز

شريف يوسف

شريف يوسف.. حول الوزيرية الى محلة سكنية عصرية

اسهم في تخطيط منطقة السعدون وفتح 5 شوارع رئيسية في بغداد

رفعة عبد الرزاق محمد

احد رواد الحركة الهندسية والاثارية في العراق، هو المرحوم شريف يوسف (١٩٠٧ – ١٩٩٨) ولقد ترك الفقيد من الاثار المعمارية والفكرية ما يجعله علما من اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث، ومن محاسن الايام ان التقي بالاستاذ يوسف في اكثر من لقاء استجلي فيها الحلقات المهمة من سيرته الهندسية والاثارية الطويلة.

عربي من ديار بكر

والذي تأكد لي بشكل محقق ان المرحوم شريف يوسف بن محمد بن حسين من مواليد مدينة العمارة سنة ١٩٠٧، وانه من اصول عربية وبالذات من عرب ديار بكر، وقد جاء جده حسين افندي مع مدحت باشا، فقد رافق الوالي المصلح عند مجيئه الى بغداد سنة ١٨٦٩ عدد من الرجال الاكفاء في شتى الشؤون الادارية والفنية. وقد عين حسين افندي قائممقاما لقضاء قلعة صالح في لواء العمارة عند التنظيم الاداري للولايات في العراق، وسكن مدينة العمارة مع عدد من رفاقه مثل ابراهيم بك والد المرحوم يوسف ابراهيم وجميل افندي والد المرحوم فؤاد جميل، كما سكن نفس المحلة في ما بعد والد المرحوم فائق السامرائي، ومن هؤلاء تكونت محلة شهيرة في مدينة العمارة باسم (السنية) غير بعيدة عن سراي الحكومة.

اكتشف عالم اليهود

وعندما احتلت القوات البريطانية مدينة العمارة سنة ١٩١٤ اعتقلت موظفي الدولة العثمانية، ومنهم والد شريف يوسف، فكان نصيبه الاسر في الهند لمدة اربع سنوات، وقد اثر الاسر فيه كثيرا، فاختاره الله الى جواره بعد سنة من انتهاء نفيه.

اكمل شريف يوسف دراسته الاولية على يد الكتاتيب في العمارة لعدم وجود مدرسة نظامية فيها ثم توسط عمه في ادخاله مدرسة (الأليانس) الابتدائية في العمارة، وكانت تلك المدرسة متقدمة في مناهجها الدراسية، وكانت لا تقبل من الطلاب، الا ضمن مواصفات دقيقة، ويذكر شريف يوسف انه تعلم في هذه المدرسة الانكليزية والفرنسية، وعرف اشياء كثيرة عن عالم اليهود ومؤامراتهم، ولم يكمل شريف يوسف الدراسة في (الاليانس) فقد انخرط في المدرسة الابتدائية التي افتتحتها الحكومة حديثاً، وتخرج فيها بعد ان ادى امتحان البكلوريا في البصرة.

بعثة الى بيروت

وقد اهله هذا النجاح لدخول دار المعلمين الابتدائية في بغداد سنة ١٩٢١، غير انه لم يكمل الدراسة فيها، فاضطر الى العودة الى العمارة وعمل موظفا في متصرفية اللواء الى سنة ١٩٢٣، وبتشجيع من اصدقائه، عاد الى الدراسة في بغداد ودخل الثانوية المركزية، وكان – رحمه الله – قد تعلم الضرب على الالة الطابعة منذ ان كان في مدرسة (الاليانس) فقدم طلبا الى مدير المعارف العام المرحوم ساطع الحصري لتعيينه موظفا في الثانوية المركزية، فقبل طلبه وتحول الى الدراسة المسائية. وعندما اكمل المرحلة المتوسطة (الثالث ثانوي) عين مأمور المكتبة العامة، فترك الدراسة واخذ يقرأ ما تقرر دراسته في الصفوف التالية. ودخل الامتحانات (الخارجية) لنيل شهادة الثانوية، وكان صديقه المرحوم يونس السبعاوي (المعلم في عنه) قد دخل هو الاخر هذه الامتحانات. ويذكر شريف يوسف ان المرحوم طه الهاشمي مدير التعليم العام خلفا للحصري الذي تولى عمادة كلية الحقوق، كان يتردد الى المكتبة العامة عند تأليفه الكتب عن احوال العراق الجغرافية والعسكرية، وكان معجبا بشريف يوسف الموظف في المكتبة، وعرف حرصه على الدراسة وتطلعه الى مستقبل زاهر.

ولنجاحه بتفوق. فقد رشح لبعثة وزارة المعارف الى الجامعة الامريكية في بيروت، وانتخب لدراسة الهندسة والبناء فيها (١٩٢٩) وكان رئيس القسم اشهر المعماريين اللبنانيين يومذاك.. هو الذي صمم بناية مجلس النواب اللبناني، وهي من اجمل ابنية العاصمة بيروت.

وكان من زملائه في الجامعة المرحومان

محمود صبحي الدفتري

امين المميز وهاشم جواد وعوني الخالدي وعبد المنعم الكيلاني. ويذكر شريف يوسف ان رئيس مهندسي امانة العاصمة المرحوم علي رافت (علي مي) زار الطلبة العراقيين في بيروت، وتعرف عليه وطلب منه ان يعمل بعد تخرجه في مانة العاصمة.

وبعد عودته الى بغداد ونيله شهادة الهندسة عين مدرسا في الثانوية المركزية (١٩٣٤) لمدة سنة واحدة، وبانتهائها نقلت خدماته الى امانة العاصمة على عهد امينها المرحوم محمود صبحي الدفتري.

مواهب هندسية

وظهرت مواهبه الفذة وافكاره الهندسية وكان له دور كبير في انجاز الكثير من مشاريع امانه العامة مثل تنظيف منطقة الوزيرية وجعلها محلة سكنية عصرية بعد ان كانت (زورا مخيفا) كما اشترك في تخطيط منطقة السعدون وفتح شارع الاعظمية وشارع الشيخ عمر وشارع دمشق وشارع موسى الكاظم وشارع ابي نؤاس، واسهم في تنفيذ بهو امانة العاصمة، وغيرها من الانجازات الهندسية.

وبعد ثلاث سنوات من العمل في امانة العاصمة، نقلت خدماته الى مديرية الاثار على عهد مديرها ساطع الحصري، وقد وجد فيه كفاءة لامثيل لها، واخلاصا نادرا، وغرة وطنية فائقة، فالحقه في بعثة اجنبية كانت تقوم بالتنقيب في التلول السومرية في منطقة ديالى للاشراف على عملها، ومعرفة ما تلتقطه من اثار لوضع اليد على المهم منها.

وبعد سنوات كلف لرئاسة العمل التنقيبي في مدينة سامراء قريبا من قصر العاشق، فعثر على اثار خطيرة منها القصر المعروف بقصر الجص، واسهم في ترميم واحياء مواقع اثارية كثيرة مثل القصر العباسي وخان مرجان وملوية سامراء وقصر الاخيضر ودار الامارة في الكوفة.

وبسبب عمله الدؤوب والمتعب في العمل الاثاري في ظروف طبيعية قاسية، اصيب بمرض (الديزانتري) فاعفى من العمل في الاثار وعين مدرسا في الثانوية المركزية ثم مديرا لها وبعد سنة عين مديرا لدار المعلمين الابتدائية ثم مديرا للتعليم المهني ثم عميدا لكلية الهندسة الى ان احيل الى التقاعد سنة ١٩٦٠.

انصراف للتأليف

وبعد تقاعده انتخب مديرا في منظمة الاوبك في جنيف، ويذكر شريف يوسف ان الفضل في هذا الانتخاب يعود للمرحوم محمد سلمان وزير النفط الاسبق، وبعد سنتين عاد الى وطنه، وانصرف الى البحث والتأليف، فترك عددا من المؤلفات القيمة منها (فن العمارة الاسلامية والعربية) و(مساجد بغداد) و(تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، وهيأ الكتاب الاخير لطبعة ثانية اضاف فيها الشيء الكثير عما في الصفحة الاولى، وكان قد وضع بعض الكتب الصغيرة عن المواضع الاثارية عندما كان موظفا في دائرة الاثار وكتب عددا كبيرا من المقالات والبحوث الهندسية والمعمارية والاثارية والتربوية وفي مجالات مختلفة.

واخيرا، لعل من الوفاء احياء ذكرى هذه الشخصية التي قدمت لوطنها الشيء الجزيل والمفيد واظن ان خير الوفاء يكون في نشر الطبعة الثانية من كتابه (تاريخ فن العمارة العراقية) التي مهدت الى نشرها اولا دار الشؤون الثقافية العامة في وزارة الاعلام وما ذلك على هذه الدار بكثير.

اوائل بغدادية

فاخر الداغري

المدرسة الاهلية

للراحل البحاثة الفلكلوري البغدادي عزيز جاسم الحجية حسب تقييم الشيخ جلال الحنفي له المنشور على ص١٣٨ من كتابه (بغداديات) في جزئه السابع تحت عنوان (بعض الاوائل البغدادية) ترد العناوين التالية التي مضى عليها اكثر من قرن :

× مدرسة ابتدائية : شيدت هذه المدرسة ايام الوالي العثماني (سري باشا) عام ١٨٨٩م في منطقة الفضل كتمييز لها على باقي المحلات لاهميتها المكانية على نفقة العلامة عبد الوهاب النائب وسميت (حميدية مكتبي) نسبة للسلطان عبد الحميد وكان اول مدير لها هو الشيخ عبد المحسن الطائي ، وحالياً هي مدرسة الفضل بطابقين ذات صفوف واسعة وصنفها مدرسة بنات وقد تخرج منها الراحل الاديب عزيز الحجية عام ١٩٣٥ وهذا يعني انها كانت مدرسة بنين .

× مدرسة الصنايع: اسسها الوالي مدحت باشا ذو الذكر الطيب واكثر الولاة العثمانيين اصلاحاً وعمراناً نظراً لتفتحه الفكري وثقافته الحديثة فهو صاحب مطبعة الزوراء التي طبعت فيها صحيفة الزوراء التي صار تاريخ اصدارها عام ١٨٦٩ عيداً للصحافة العراقية .

لقد خصص هذا الوالي المصلح هذه المدرسة الى قبول الصبيان اليتامى المسلمين الذين لا معيل لهم بهدف تعليمهم مهن حرة في النجارة والحدادة والنسيج وظلت هذه المدرسة تؤدي غرضها الوطني لابناء اليتامى الى عام ١٩١٧ حيث احتل الانكليز بغداد فألغيت .

× مكتب الترقي الجعفري : قدّم الشيخ شكر الله والسيد علي السيد مهدي البغدادي طلباً الى الوالي العثماني وكالة المشير عبد الله باشا قائد الجيش السادس في بغداد وتمت الموافقة على فتح مدرسة باسم (مكتب الترقي الجعفري العثماني) في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٦هـ الموافق ١٢/كانون الاول ١٩٠٨ وتم تأجير الدار المجاورة لمسجد الحاج داود ابو التمن والتي كان يسكنها الطبيب (ارستو) المشهور في حينه.

وقام بالتدريس فيها كل من السادة : علي البزركان وحسن البرزنجي ونافع السويدي وحيدر بيك الحيدري وحسين فوزي افندي ورؤف افندي بن عبد الله العطار ومحمد افندي الشيخلي . وبعد الحرب العالمية الاولى تغير اسمها الى (المدرسة الجعفرية) وقد اكتسبت شهرة علمية ومعرفية واسعة وظل تقييمها على انها صرح علمي قياساً بالمستوى المنخفض للتعليم آنذاك حيث اسهمت في تطوير المعرفة في علوم الرياضيات وضبط الحسابات التجارية .

ويلاحظ انها حملت روح العصر في مبدأيتها التراثية إذ احتفظت بطبيعة الحاق اواخر الاسم بلقب افندي او بك وهي درجات تكريمية معنوياً اكثر منها مادياً إذ تضيف لصاحب الاسم شعوراً ذاتياً معززاً باشعاره بقيمته ودوره في بناء المجتمع الامر الذي يعزز عنده عنصر المواطنة والشعور بالتسامي النفسي ، وان مستواه العلمي او الادبي معترف به وهو معروف به بين الناس .

وظلت مفردة (بيك) طيلة العهد الملكي فيما بعد كامتداد تراثي يلحق بعنوان مدير الناحية او القائمقام في لغة الخطاب اليومي ويكتب في الطلبات الرسمية (العرائض) التي يرفعها المواطنون من باب التفخيم والمجاملة واستدرار عاطفة رئيس الوحدة الادارية فيكتب مثلاً (السيد فلان الفلاني بك مدير ناحية الغماس المحترم) .

× مدرسة مأموري المالية : تعتبر هذه المدرسة اول مدرسة منظمة للعلوم المالية ومسك الحسابات يقبل فيها الطلاب الذين تزيد اعمارهم على (١٩) سنة ومن شروطها خضوع المتقدم اليها الى اختبار بالعربية والحساب والجغرافية والتاريخ ويمنح الطالب فيها (روبية واحدة) يومياً بصورة اكرامية ، مدة الدراسة فيها والتي كانت ستة اشهر وكان الاستاذ داود السعدي مديراً لها.

× المدرسة الاهلية : فُتحت هذه المدرسة في زمن الاحتلال البريطاني لبغداد مصنفة على اساس انها اول مدرسة اهلية اسلامية . اقيمت فيها حفلة افتتاح كبرى يوم الجمعة المصادف ٢١ تشرين الثاني عام ١٩١٩ خطب فيها مؤسسها السيد علي البزركان طالباً من المواطنين شد ازر المدرسة ومعاونتها بالمال والاعمال . اختتمت حفلة الافتتاح بانتخاب هيئة ادارية مهمتها الاشراف على شؤون المدرسة وتدبير امورها الادارية والمالية وفاز بعضوية الهيئة السادة :

١. الشيخ عبد الوهاب النائب
٢. السيد حسن رضا
٣. السيد خالد الشابندر
٤. السيد جلال بابان
٥. السيد بهجت زينل
٦. السيد سليمان فيضي .

× كلية الحقوق : تاسست هذه الكلية في عام اعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ الذي اطلق عليه اسم (المشروطية) في زمن ناظم باشا المفتش العام للخطة العراقية ووكيل والي بغداد في حينه وكان اسمها اولاً (مكتب الحقوق العثماني) واول مدير لها هو موسى كاظم الباجه جي . اما المدرسون فيها هم : عبد الله وهبي ويوسف العطا وحمدي افندي وحسن افندي ومحمد جودت افندي وابراهيم دسوقي افندي وعارف افندي وهي القاب عثمانية يتمتع اصحابها بميزة معنوية لا يتمتع بها الا افندية .

× اول طالبة في كلية الحقوق : إنَّ أول طالبة عراقية في كلية الحقوق هي الانسة صبيحة الشيخ احمد الداود سنة ١٩٣٦ وتخرجت منها كأول طالبة تحمل صفة " الخريجة الاولى " ، وبعدها ازداد العدد تدريجياً للطالبات اللواتي قبلن في هذه الكلية التي غير اسمها الى كلية الحقوق بعد الاحتلال البريطاني للعراق ولبغداد عام ١٩١٧ . وكانت دراسة الانسة صبيحة في هذه الكلية حدثاً ثقافياً واجتماعياً كبيرين كان الناس يتناقلونه بين مؤيد ومستكثر على المرأة ان تواصل دراستها الجامعية مستقبلها ان تعمل كمحامية .

× أول طالبة في كلية الصيدلة : إنَّ أول طالبتين قبلتا في كلية الصيدلة هما : جوزفين برجوني ورحيمة يوسف وقد تخرجتا عام ١٩٤٠ واعتبرت الانسة جوزفين برجوني أول صيدلانية تفتح صيدلية تمارس فيها العمل الحر بنفسها.

× أما أول مهندسة عراقية فهي الانسة جوزفين غزالة التي تخرجت عام ١٩٥٠م . وأول سيدة تقود سيارة : السيدة امينة علي صائب الرحال هي اول سيدة تحصل على اجازة قيادة المركبات سنة ١٩٣٦ حيث قادت سيارتها من نوع (B. B. ٤) الانكليزية المنشأ في شوارع بغداد في حينه بين مغتبط ومبارك وبين فاغراً فاه استغراباً واستكثاراً (على حرمة تقود سيارة).

مدحت باشا

دخول اول سيارة للعراق

من اوراق عبد الرزاق الحسني

الملك فيصل الاول يضع ثقته في ناجي شوكت لتشكيل الوزارة الخامسة عشرة 1933

ولد في ناجي شوكت في بغداد سنة ١٣١١هـ (اذار ١٨٩٣) وتوفي فيها في ١١ اذار ١٩٨٠ الف وزارة واحدة في ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ واستقالت في ١٨ اذار ١٩٣٣.

كيف تكونت؟

كان الملك فيصل الاول يعقب سياسة خاصة في حفظ التوازن بين القائمين على الحكم في البلاد وبين المعارضين فيها فكان يقرب اقطاب المعارضة حيناً ويبعدهم حيناً اخر وكان يري ان العراق بعد ان تحرر من ربقة الانتداب واصبح مستقلاً بدخوله عصبة الامم لابد ان يسير في حياته الجديدة على نهج جديد. وقد لاحظ ان وزارة نوري السعيد التي تكونت في يوم ٣٣ اذار ١٩٣٠ وعدلت في يوم ١٩ تشرين الاول ١٩٣١ تعرضت الى انتقادات قاسية ووجهت اليها طعون لاذعة فرأى ان لابد من اجراء تعديلات في سياسة الدولية اذا ما انتهت مهمة نوري بدخول العراق عضواً في عصبة الامم لاشعار الرأي العام بانتقال العراق من عهد الى عهد ولاسيما وان نوري كان قد اصابه الغرور واصبح يرى نفسه انه الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يدير دفة الحكم دون غيره من رجال البلد وساسته فانتهز جلالته فرصة سفره الى "بارزان" ومعه وزير الداخلية ناجي شوكت في آب ١٩٣٢ فأعرب للوزير عن رغبته في تكوين وزارة محايدة او مؤتلفة اذا ما تم انخراط العراق عضواً في عصبة الامم فتتولى هذه الوزارة حل المجلس النيابي القائم وتشرع في انتخاب مجلس جديد تتمثل فيه الاحزاب السياسية كلها وتكون نسبة المثقفين فيه اعلى نسبة عرفتها المجالس النيابية في العراق من قبل. فلما قدم نوري استقالته من رئاسة الوزراء في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ بعد ان دخل العراق عصبة الامم في اليوم الثالث من هذا الشهر تلفن الملك علي الى ناجي شوكت في مساء اليوم الاول من تشرين الثاني يدعوه الى تناول العشاء على مائدته مع اخيه الملك فيصل فلما اجتمع ناجي بالملكيين الاخوين سأله الملك فيصل ان يرشح ثلاثة اشخاص لتكوين الوزارة الجديدة فذكر هذا له اما السادة ناجي السويدي ورشيد عالي الكيلاني وجميل المدفعي. فقال الملك فيصل: "اما رشيد عالي فهو يشغل رئاسة الديوان في الوقت الحاضر واما جميل المدفعي فان وقته لم يحن بعد فضلا عن انه قد انتخب لرئاسة مجلس النواب حديثا واما الثالث فهو ناجي شوكت".

وبعد يومين استدعى الملك فيصل ناجي شوكت الى بلاطه الملكي وقال له: "اني قررت ان اضع ثقتي فيك لتكوين الوزارة الجديدة فأرجو ان تكون عند حسن ظني بك وان تجعلني اذكر دوما اني كنت موفقاً في وضع ثقتي". فشكر ناجي صاحب الجلالة على ثقته وعرض عليه استعداده لخدمة البلاد وانه سيكون وزارته من شبان محايدين ومجردين من كل تحزب فوجه اليه صاحب الجلالة هذا الكتاب:

وزيري الافخم ناجي شوكت

"بناء على استقالة فخامة نوري السعيد من منصب رئاسة الوزراء ونظراً الى اعتمادنا على درايتكم واخلاصكم لقد عهدنا اليكم برئاسة الوزارة الجديدة على ان تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا اسماءهم علينا والله ولي التوفيق. صدر عن قصرنا الملكي في اليوم الرابع من شهر رجب لسنة الف وثلثماية وواحد وخمسين هجرية. الموافق لليوم الثالث من شهر تشرين الثاني لسنة الف وتسعماية واثنين وثلاثين ميلادية. وقد اكد لنا السيد ناجي شوكت ان فيصل ترك له حرية اختيار اعضاء وزارته فقرر تاليفها من اشخاص لم يسبق لهم ان اشغلوا المناصب الوزارية من قبل او انتظموا في منظمات سياسية فكان لا بد من الرجوع الى كبار الموظفين لانتقاء الوزراء الجدد من ذوي الكفاءة والمعة الحسنة. وعلى هذا الاساس تكونت الوزارة في يوم ٣ تشرين الثاني من:

١- ناجي شوكت : رئيساً لمجلس الوزراء ووزيراً للداخلية.
٢- نصرت الفارسي : وزيراً للمالية.
٣- جميل الوادي : وزيراً للعدلية.
٤- جلال بابان: وزيراً للاقتصاد والمواصلات.
٥- رشيد الخوجه: وزيراً للدفاع.
٦- عبد القادر رشيد : وزيراً للخارجية.
٧- عباس مهدي: وزيراً للمعارف.

وتقول جريدة العهد "لسان حال حزب العهد" الصادرة في يوم ٤ تشرين الثاني سنة ١٩٣٢" ان تاليف الوزارة على هذا النحو وهذا النمط وعلى هذا الشكل جعل الناس يضربون اخماساً لاسداس فمن المتفائل الى متشائم الى من يقول ان هذها الوزارة انتقالية وليس لها ثمة صفة اخر"..اما وزارة الخارجية البريطانية فقد علقت على برقية سفيرها في بغداد المرقمة ٣٣٨ والمؤرخة ٣ تشرين الثاني ١٩٣٢ عن تاليف هذه الوزارة بقولها: ان ناجي شوكت لا يسمع جيداً ولا يتكلم اية لغة غير العربية وان السرج كلارك سفير بريطانية في انقرة وجده زميلاً صعباً بدرجة جعلته يطل من السر فرنسيسي همفريز ان يبذل قصاراه لسحبه من انقره، ولا يظن ان وزارته ستدوم اكثر من بضعة اشهر.

منهاج الوزارة

لم تكد الوزارة الجديدة تتسلم زمام الامور حتى وضعت المنهاج الاتي نصبه: بد الاتكال على الله تعالى واستناداً الى ثقة صاحب الجلالة الملك المعظم الغالية واعتماداً على معاضدة الامة ومؤازرتها تسلمت الوزارة مقاليد الحكم واعتزمت السير في امور المملكة وفقاً للمنهاج الاتي:

السياسة الخارجية:

العناية التامة:

أ- بتقوية صلات والصداقة مع بريطانيا العظمى بروح التحالف القائم بين المملكتين.
ب- بتوطيد اواصر العلاقات الحسنة القائمة بين العراق والدول المتحابة وخاصة الدول المجاورة.
ج- بالقيام بالواجبات المترتبة على العراق بصفته عضواً في عصبة الامم.
د- بالسعي في كل ما من شانه تقوية الروابط الاخوية التي تربط العراق بالبلدان العربية المجاورة بصورة الى تعزيز روح الاخاء والمنافع المشتركة.

السياسة الداخلية

تنظيم وتحسين الادارة وترقية مستوى كفاءتها وذلك:
أ- بالنظر في تشكيلات الدولة وترتيب وتوزيع الوظائف بنسبة الحاجة اليها.
ب- بأتخاذ الاساليب الكافلة لرفع مستوى كفاءة الموظفين.
ج- بتقوية المراقبة على الاعمال الرسمية وتفتيشها.

تنظيم ميزانية متوازنة على اساس:
أ- تحديد المصروفات الاعتيادية باقل ما يمكن مع المحافظة على حسن القيام بالخدمات امة.
ب- اعادة النظر في مشروع الخمس سنوات على اساس جعل مناهجه يتضمن المشاريع مرة الكبرى والعمرانية الاكثر ضرورة ونفعاً وتخصيص مدخولات النفط لتلك المشاريع. السعي في اتخاذ التدابير المؤدية الى تصريف منتوجات العراق في الخارج. النظر في امكان تحسين طريقة جباية ضريبة المواشي -الكودة- تحسين حالة الزراعة بصورة عامة من ذلك تنظيم الواجبات والحقوق في مابين الزراع عناية بتاسيس الصناعات الزراعية.
تقوية الجيش والنظر في افضل الاساليب التي يجب اتخاذها لاشتراك الشعب في خدمة الدفاع الوطني.

العناية بالمعارف على اساس:

أ- توسيع التعليم الاولي وجعله اكثر اطباقاً على الحاجات المحلية.
ب- جعل مناهج التدريس كالفة لتنمية روح الاعتماد على النفس والعمل .
توسيع التدابير الصحية ولاسيما مكافحة الامراض.
ترقية النظام القضائي.
تعديل نظام دعاوى العشائر بصورة تكفل ملاءمته مع احكام القوانين العامة لعادات العشائر.
تنظيم شؤون العمل وتأمين حقوق العمال.
الاهتمام بتحسين حالة البلديات بصورة عامة ومعاضدة امانة العاصمة مالياً لتتمكن من القيام بمشاريع عمرانية معينة لتنظيم العاصمة.

حل المجلس القائم

كان نوري السعيد قد جمع مجلسه النيابي ليسند سياسة وزارتيه في السير بالبلاد وفق الخطط التي رسمها في مناهجه. فلما اسفرت تلك الخطط عن دخول العراق في عصبة الامم. واستقالت وزارته الثانية في ٢٧ تشرين الاول ١٩٣٢ على الرغم من وجود اكثرية النواب في حزبه تالفت الوزارة الشوكتية

الملك فيصل الاول

ناجي شوكت

كان لا بد من حل مجلس نوري والشروع في انتخاب مجلس جديد تتمثل فيه ارادة البلاد تمثيلاً جديداً لاسيما وان الملك كان يرغب رغبة ملحة في تقليم اظافر نوري والحد من نفوذه وهوسه. فلما شعر نوري بعزم الوزارة الجديدة على حل المجلس النيابي القائم ادرك ما تنضوي عليه اللعبة فقصد مجلس الوزراء بنفسه وعرض على الرئيس ناجي استعداده لوضع الاكثرية النيابية المتمثلة في حزب العهد تحت تصرفه على ان يبقى المجلس على حاله فلا يمس بالحل ولكن فكرة الحل هذه كانت قد تقررت فصدرت الارادة الملكية التالية: قم ٧٠٧ حيث ان مجلس النواب الحاضر تالف بنتيجة انتخاب كان قد جرى لاستفتاء الامة في المعاهدة العراقية – البريطانية المؤرخة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ دون ان يتناول الاستفتاء يجب تعقيبه من الخطط عندما تنجز قضية المعاهدة المذكورة التي كانت رهينة المستقبل انذاك وحيث ان المعاهدة المذكورة قد دخلت الان في حيز التنفيذ وافتتح امام البلاد دور – يختلف عن الدور الذي سبقه من حيث تطلبه سياسة على اساس الاستقلال والمسؤولية التأمين وكافلة لارتكاز كيان البلاد وانكشاف رقيها في مختلف النواحي – يستلزم فهم رغائب الامة بشانه .وحيث ان فهم رغائب الامة يتوقف على استفتائها بطريقة تمكنها انتخاب نواب عنها يعبرون عن تلك الرغائب نظراً لمقتضيات الدور المذكور. فقد اصدرت ارادتي الملكية بعد الاطلاع على المادة الـ ٢٦ من القانون الاساسي وبناء على ماقرره مجلس الوزراء وعرضه علينا رئيس مجلس الوزراء بحل مجلس النواب والبدء بانتخاب مجلس جديد.

على رئيس الوزراء تنفيذ هذه الارادة.

كتب ببغداد في اليوم الثامن من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٢ واليوم العاشر من شهر رجب سنة ١٣٥١.

رئيس الوزراء – ناجي شوكت

نواب العهد يضربون

لما فشل نوري السعيد في اقناع ناجي شوكت بالابقاء على مجلس النواب حاول عرقلة تنفيذ الارادة الملكية الصادرة بحله عن طريق الاخلال بنصاب الاجتماع. وقد لوحظ ان نواب حزب العهد لم يحضروا الجلسة النيابية التي تليت فيها الارادة الملكية اثبت نصها اعلاه على الرغم من انتظار رئيس المجلس اياهم زهاء الساعتين ودعوتهم الى استماعها مراراً الامر الذي اضطر وزير العدلية الى ان يلقي هذه الارادة على ثالثة عشر نائباً فقط وفي ذلك تقول جريدة العالم العربي الصادرة في يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٢ وعدد (٢٦٥٩) : "ومما ادى الى تقول بعض الملاحظين هنا وهناك – وقد سمعتهم باذني– بأن حركة الاكثرية الحزبية في اضرابها عن الحضور كانت غريبة في بابها فان المجالس النيابية السابقة لم يحظ احد منها بان يقضي الدورات الاربع او بان يدوم ما يشاء ان يدوم ومع هذا كله فقد كان اعضاؤها يحضرون الجلسة مراعاة للقوانين والاصول وقواعد الجراة الادبية والمجاملات السياسية فضلاً عن الاحترام الواجب للارادة الملكية المقروءة في المجلس. ولم يذكر تاريخ مجالسنا ان الاكثرية اضربت هكذا اضراب الاكثرية العهدية في حين ان هذا الاضراب لا قبل له ان ياتي بأية او ان يغير اي تدبير او قضاء محتوم لان الارادة بالملكية تقرأ على كل حال وتذاع على كل حال سواء حضرت الاكثرية الحامة في السابق او لاحق، وسواء شاءت او ابت وان الاكثرية العهدية قد برهنت في حركتها هذه على عدم مراعاة الاصول وعلى قلة جرأة ادبية لاسيما بعد ان سمعت زعيمها نفسه يجاهر في المجلس من ايام قليلة ان مهمته قد انتهت وانه يترك الشغل الى اخر بحسب الاصول المرعية".

مجلة افاق عربية 1978

اول حكومة في الموصل عام 1937

فاخر الداغري

بالتعاون مع حكمت سليمان وسياسيين اخرين قام اللواء بكر صدقي بانقلابه الشهير في تشرين الاول عام ١٩٣٦.

كان اللواء صدقي قد انتهج سياسة داخلية اتسمت بالعنف والقسوة ضد خصومه وبالذات بعض من قادة الجيش معتبراً اياهم خطراً على مستقبله السياسي فتولى رئاسة اركان الجيش واسند رئاسة الوزارة الى حليفه حكمت سليمان لكنه ظل الرجل الاول في الدولة وصادر الحريات وطارد الوطنيين وامتدت اجراءاته الى رؤساء العشائر في الفرات الاوسط وابعدهم الى المناطق الجبلية في الشمال وقمع بقساوة ووحشية تمرد السماوة الامر الذي ادى الى استقالة اربعة وزراء هم جعفر ابو التمن وكامل الجادرجي وصالح جبر ويوسف عز الدين احتجاجاً على سياسته القمعية علماً بان جعفر ابو التمن والجادرجي كانا من ابرز حلفائه.

ازاء هذا الواقع المؤلم راح مجموعة من الضباط يفكرون في وسيلة للتخلص منه وخاصة ضباط الكتلة القومية في الجيش وابرزهم المقدم محمد سعيد فهمي وزملاؤه الذين كانوا متفاهمين مع امر موقع الموصل اللواء محمد امين العمري الذي تعرض هو الاخر الى الابعاد عن بغداد.

في اواسط آب ١٩٣٧ تقرر ان يسافر وفد عسكري عراقي الى تركيا لحضور مناورات الجيش التركي وقد ترأس الوفد الفريق بكر صدقي الذي نال رتبة عسكرية جديدة بعد الانقلاب.

وقد ضم الوفد في عضويته اللواء حسين فوزي قائد الفرقة الاولى والمقدم نور الدين محمود والرائد رفيق عارف والملازم جمال جميل ولما وصل الفريق بكر صدقي الى الموصل تقرر ان يسافر الوفد من هناك الى تركيا بالطائرة فانتهز ضباط الكتلة القومية الفرصة وعلى راسهم المقدم محمد سعيد فهمي والرائد محمد خورشيد والنقيب محمود هندي ودبروا خطة لاغتياله ونفذت فعلاً في ١١ آب حين كان الفريق بكر صدقي جالساً في حديقة المطار ومعه المقدم الطيار محمد علي جواد قائد القوة الجوية والمقدم الطيار موسى علي فتقدم منه نائب العريف محمد عبد الله التلعفري ليقدم له المرطبات وهو يخبئ المسدس تحت سترته وصوب مسدسه الى رأس الفريق بكر واراده قتيلاً في الحال ولما حاول المقدم محمد علي جواد اللحاق بالقاتل عاجله بثلاث طلقات سقط خلالها في احضان المقدم موسى علي وبمصرع الفريق بكر صدفي ضعف موقف رئيس الوزراء حكمت سليمان فحاول السيطرة على بغداد معتمداً على بعض العسكريين من اعوان بكر صدقي الذين سرعان ما اصابهم الخوف حال سماعهم النبأ بينما قام حكمت سليمان بارسال العقيد انطوان لوقا من بغداد الى الموصل للتحقيق في الحادث واعتقال المخططين والمدبرين لعملية الاغتيال لكن ضباط حامية الموصل قاموا باحتلال الحامية ومنعوا اعتقال مدبري العملية وفي اليوم الثاني ١٢ آب اوعزت الحكومة الى اللواء حسين فوزي ان يترأس الوفد العسكري الى تركيا ويواصل سفره بدون توقف في وقت حسمت الحكومة امرها في اجراءاتها القانونية ضد المتهمين وجلبهم مخفورين الى بغداد بينما كان اللواء محمد امين العمري آمر الحامية يرى من الانسب والاصح مجيء المجلس العسكري الى الموصل لاجراء محاكمة المتهمين غير ان الحكومة في بغداد اصرت على موقفها الامر الذي حدا بامراء الوحدات في حامية الموصل ان يجتمعوا ويعلنوا انهم لا يسلمون اخوانهم ليقتلوا وتفاهموا مع اللواء محمد امين العمري وابلغوه برغبتهم في اعلان الانفصال عن بغداد ولما عرض العمري الامر على المسؤولين في لواء الموصل وهم جلال خالد وكيل المتصرف ومدير الشرطة اللواء درويش لطفي لم يعارضاه وعليه امر اللواء العمري بتوقيف العقيد انطوان لوقا موفد الحكومة من بغداد الى الموصل لاجراء التحقيق كما امر بحرق الاوراق التحقيقية التي نظمها العقيد لوقا ثم توقيف الضباط الموالين للفريق صدقي في الموصل ومنهم العقيد احمد حمدي والرائد خليل مخلص والرائد احمد فخري واطلاق سراح الضباط الموقوفين بتهمة المشاركة في التخطيط لعملية الاغتيال.

ثم صدر بيان تم الايضلاح من خلاله ما جرى بالموصل واصرار حكومة بغداد على اعتقال عدد من الضباط وسوقهم الى بغداد الامر الذي ادى بضباط الحامية الى الرفض وحماية اخوانهم ومنعهم من السفر الى بغداد خوفاً من تعرضهم الى اجراءات صارمة قد تصل الى الاعدام وغالبيتهم ابرياء واستجابة لمنطق العقل اخذنا على عاتقنا المسؤولية واجلنا سفر الضباط الابرياء وقطعنا علاقتنا مع حكومة بغداد.

وطالب العمري في البيان جميع المواطنين في الموصل ومدنها الاخرى المحافظة على الهدوء والسكينة وعدم القيام باعمال تعكر صفو الأمن...

بكر صدقي

جعفر ابو التمن

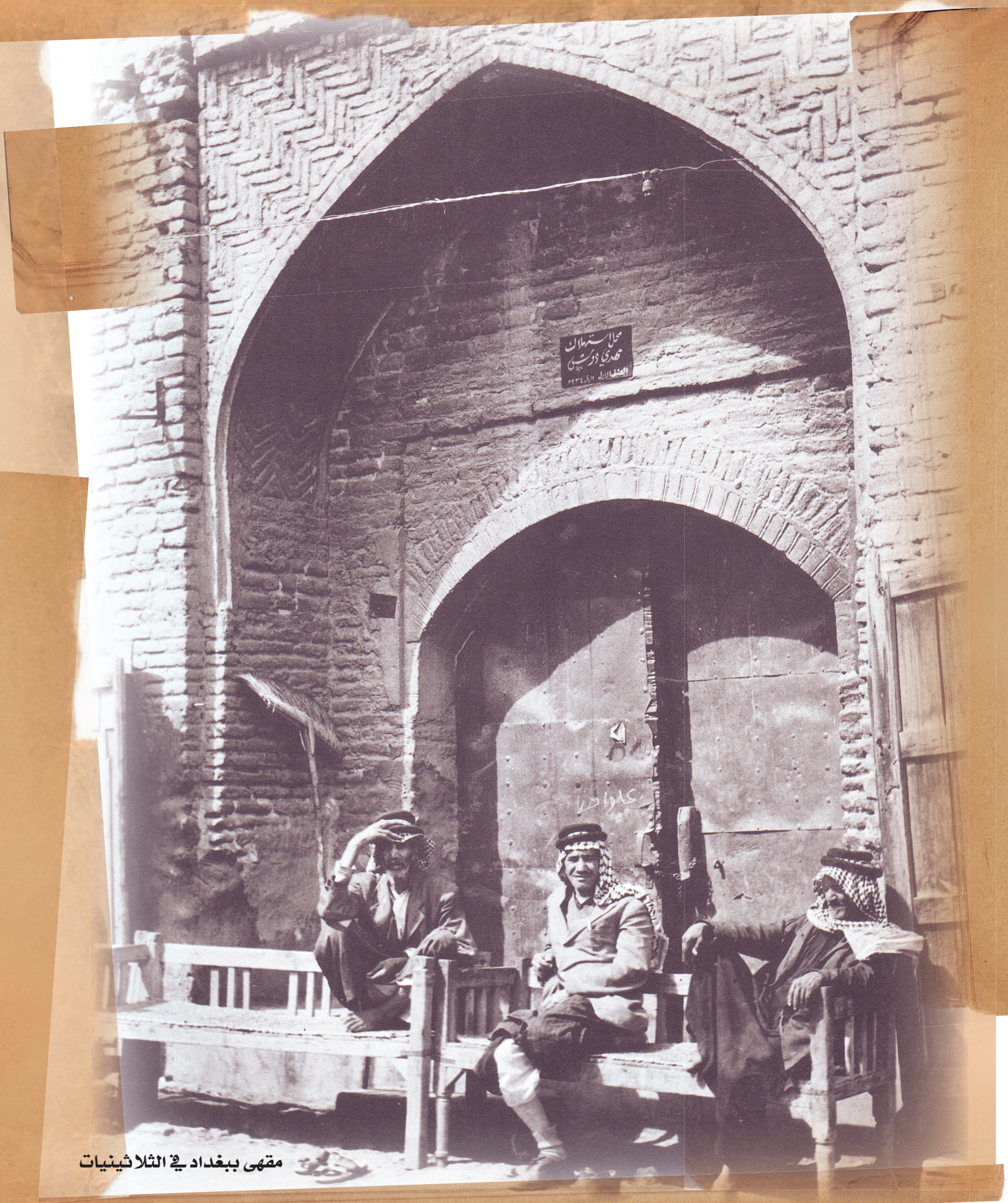

مقهى ببغداد في الثلاثينيات

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

نائب رئيس التحرير: عدنان حسين
مدير التحرير: علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
الاخراج الفني: نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة
للإعلام والثقافة والفنون